دراسة تحليلية لبعض قضايا الطفولة في المجلات التربوية المتخصصة كما يراها التربويون

"مجلة الطفولة والتنمية أنموذجاً"

د. هاني محمد يونس موسى

قسم أصول التربية - كلية التربية

جامعة بنها

دراسة تحليلية لبعض قضايا الطفولة في المجلات التربوية المتخصصة كما يراها التربويون "مجلة الطفولة والتنمية أنموذجاً"

د. هاني محمد يونس موسى

قسم أصول التربية – كلية التربية

جامعة بنها

ملخص الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من مسلمة أساسية فحواها أن البحث العلمي عامة، وفي مجال الطفولة خاصة إنما يمثل ركيزة انطلاق لدراسة قضايا الطفولة دراسة متواصلة وواعية، تساعد على مواجهة مشكلاتها والتعرف على احتياجاتها، وتحديد أولوياتها، ومن هدفت هذه الدراسة تعرف واقع البحث التربوي في مجال الطفولة، وإلقاء الضوء على أهم قنوات التعبير عنه، مع تعرف أهم المجالات والقضايا المرتبطة بالطفولة التي عبرت عنها مجلة الطفولة والتنمية كأحد المجلات التربوية المعبرة عن قضايا الطفولة، بالإضافة إلى بحث سبل تفعيل المجلة في تناول موضوعات جديدة مرتبطة بالقضايا المختلفة للطفولة في الوقت الراهن، وانتهت إلى عدة نتائج من أبرزها: توفير المجلة وعاء خصبا لنشر العديد من الأبحاث والدراسات المرتبطة بقضايا الطفولة، مع عدم التركيز على قضية الإبداع لدى الأطفال رغم أهميتها، مواكبة المجلة إلى حد مقبول قضايا وموضوعات الطفولة، مع الإشارة في البحث إلى أهمية تطوير مجلة الطفولة والتنمية وميدان البحث التربوي في مجال الطفولة.

An analytical study of some childhood issues in specialized educational magazines as seen by educators "Childhood and Development magazine model"

Dr. HANY MOHAMED YOUNS MOUSA

Assistant Professor of Education Department of fundamentals of Education

Faculty of Education Benha University

Abstract:

This study is based on an important principle is that scientific research in general, and the field of childhood private but represents a pillar starting to study the issues of childhood study continuous and conscious, help to cope with their problems and to identify their needs and priorities, and purpose of this study know the reality of educational research in the field of childhood, and dumping light on the most important channels of expression for, with you know the most important areas and issues associated with childhood expressed by the Journal of childhood and development as one of the magazines educational mouthpiece of child-related issues, as well as to discuss ways of activating the magazine in dealing with new themes linked to issues of various Children's Fund at the moment, and ended up several results notably: the provision of the magazine and the pot fertile ground for the publication of several research and studies related to children's issues, with a lack of focus on the issue of creativity in children while important, keep up the magazine to an acceptable level issues and topics of childhood, with reference in the search to the importance of developing the magazine childhood development and the field of educational research in field of childhood.

مقدمة

الأطفال في القرن الحادي والعشرين في حاجة ماسة إلى وسائل عصرية مبتكرة لمواكبة العصر في شتى مجالاته، والتي منها المجال الإعلامي، خاصة في ظل مجتمع عالمي يتصف بالقرب الشديد والتأثير المتبادل السريع، وفي ظل عولمة شملت كل النواحي، فجعلت العالم قرية صغيرة سريعة التأثر والتأثير، الأمر الذي صار يتطلب الاعتماد على النفس في شتى مناحي الحياة، وخاصة فيما يتعلق بالثقافة التي ننقلها لأبنائنا؛ وهي الثقافة العربية والإسلامية، بدلا من الاعتماد – بشكل مستمر – على كل ما هو غربي حتى في المنابع الثقافية التي توجد في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

وقد وعت الأمم المتقدمة في العصر الحديث ما للطفولة من مكانة سامية؛ لأنّ المستقبل لا يقوم إلا على أكتاف صغار الحاضر عندما يكبرون ويتقلّدون دفة الحياة ومقاليدها، وهذا الوعي واضح بيّن، ترشد إليه غزارة الإنتاج الموجّه للطفل، أو المتعلق بالطفل من أحد الجوانب، لا سيما في مجال التربية التي تصب حتماً في خانة أهداف تلك الأمم وما تسعى إليه[1]، فقد صار من المعايير الأساسية التي تحدد مستوى التقدم الحضاري في أي مجتمع من المجتمعات المعاصرة، ما يبديه هذا المجتمع من اهتمام وحرص على أطفاله، فالتركيز على الطفولة واحتياجاتها وإعطاؤها أولوية في تخطيط التنمية القومية؛ يعد ركيزة للتنمية البشرية، فأطفال اليوم هم رجال الغد، وعدة الوطن، وقوته المنتجة في المستقبل[2].

ولا شك أن الإيمان بدور الإعلام البنَّاء، يفرضُ تركيزاً على تطور وسائل إعلام الطفل، وعلى كل تجربة جادة وفاعلة، وبحثاً عن جديد يستمد من التجارب السابقة مما يساعد على الارتقاء والنهوض والتفرد، ولما كانت وسائل الإعلام ضيفاً دائماً، مرحباً به في كل بيت، أصبحت شريكاً فاعلاً للأسرة والمجتمع والمدرسة في تربية الأبناء منذ لحظة ولادتهم، بل وقبلها؛ لما تحدثه من تأثير على نفسية الآباء في أسلوب الحياة، وقد يدمن الطفل وسائل الإعلام، والتلفاز تحديداً؛ لانتشاره الواسع وسهولة متابعة برامجه،

فيألف وجوه المذيعين والمذيعات والممثلين والممثلات أكثر مما يألف وجوه الناس من حوله، وبذلك ينشأ متأثراً بالإعلام، وبشكل خاص التلفاز، بكل ما فيه من فوائد وأضرار ومحاسن ومساوئ[٣]، ومن هنا تظهر أهميّة وسائل الإعلام، وضرورة إيجاد مجلة مناسبة للطفل كوسيط أساسي بنّاء؛ لتشكيل شخصيته المستقبلية الرائدة القائدة .

وقد شهدت العقود الأخيرة تقدما هائلا في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وظهور ما يعرف بالانفجار المعرفي؛ المتمثل في كم المعلومات والمعطيات؛ التي استطاع الإنسان أن يحصلها، إذ يقدر الرصيد المعرفي للبشرية في العقود القليلة الماضية بأضعاف ما توصل إليه الإنسان عبر آلاف السنين، وقد انعكس هذا الانفجار المعرفي في كم الأبحاث والدراسات التي تنشر في العديد من الدوريات في شتي المجالات وفي جميع أنحاء العالم، وأصبح الهدف من النشر في تلك الدوريات المتخصصة تبادل المعرفة، ونشر الأفكار البحثية الجديدة، والابتكارات العلمية والتكنولوجية، والأطروحات الفكرية، وتلقي النقد والتعليق، وبالتالي إتاحة مناخ يساعد علي مزيد من البحث والمعرفة، كما أصبحت قدرة الباحث علي نشر إنتاجه في أية دورية عالمية تعني كفاءته العلمية، وتمكنه من آليات البحث الجيد، فصار كل باحث يسعى إلي نشر أبحاثه ودراساته الأكاديمية في بعض الدوريات العلمية في مجال تخصصه، بل يطمح في الوقت ذاته إلي نشر تلك الأبحاث بالدوريات والمجلات ذات السمعة الطيبة؛ والتي تصنف في مرتبة متقدمة بين غيرها من الدوريات المتخصصة؛ لأن ذلك سيضمن له أن يحظى برصيد أكاديمي متميز، يوفر له مكانة علمية أعلي، أو وضعا متميزا بمؤسسة بحثية رفيعة، حيث أصبحت معظم الجامعات المتقدمة تشترط أن ينشر أعضاء هيئة التدريس بها أبحاثا في دوريات عالمية مشهود بكفاءتها(٤).

وتشير الدراسات العلمية إلى "أن أجهزة الإعلام تلقي بظلالها على الطفل المعاصر إيجاباً أو سلباً، حتى إنه يصعب عليه أن يفلت من سيطرتها، فهي تحيط به إحاطة السوار بالمعصم وتحاصره من مختلف الجهات، وبمختلف اللغات، ليلاً ونهاراً...وتحاول أن ترسم

لـه طريقـاً جديـداً لحياتـه، وأسـلوباً معاصراً لنشاطه وعلاقاتـه، ومـن ثـم فهـي قـادرة علـى الإســهام بفاعليــة فــي تثقيفــه وتعليمــه، وتوجيهــه، والأخــذ بيــده إلــى آفــاق الحيــاة الرحبة....”(٥).

وقد بذلت جهود علمية كثيرة لتحليل الدراسات العلمية التي نشرت في العديد من المجلات بشكل عام على المستويين العربي والعالمي، فعلى المستوى العربي جاءت دراسة علي العمري و وليد نوافله٢,١١م (٦) لتحلل مضامين البحوث المنشورة في مجلة تعليم الجماهير خلال عقد من الزمن (١٩٩٠ – ٢٠٠٠)، من خلال اختيار ٦٣ بحثا من أصل ٩٩ تم نشرها في المجلة، أي بواقع ٨٣,٣ %، وهي نسبة مرتفعة للغاية تسمح بتقديم تصورات موثقة عن طبيعة الاتجاهات والمسارات، التي عبرت عنها المجلة طوال فترة عقد التسعينيات موضوع الدراسة، وتضمنت أبرز نتائج الدراسة: ذكر الكثير من الملاحظات بخصوص مضامين البحوث المنشورة، ومنهجيتها، وأطرها النظرية، ومدى التزامها بالإجراءات المتعارف عليها عند إجراء البحوث، ومستوى أساليب الكتابة والعرض، ومدى ارتباطها ببعدي الأصالة والابتكار والاهتمام بالقضايا العربية والإسلامية وجديتها في مناقشة النتائج وطرح التوصيات. وأوصت الدراسة بتطوير مجلة تعليم الجماهير وتطوير البحث العلمي في ميدان تعليم الكبار في الوطن العربي.

أما دراسة الزكي ٢٠٠٨ (٧) فهدفت التعرف علي حجم قضايا التربية العربية التي عرضتها بعض الدوريات التربوية العالمية في الفترة من ١٩٩٥ حتى ٢٠٠٦، وكيفية معالجة البحوث المنشورة بتلك المجلات لتلك القضايا العربية، من حيث الموضوع, وكذلك التعرف علي حجم مشاركة الباحثين العرب في نشر الأبحاث التربوية في تلك الدوريات، وأوضحت نتائج الدراسة أن حجم المشاركة بأبحاث حول قضايا التربية العربية في الدوريات العالمية محدود جدا، بالإضافة إلي تدني مشاركة الباحثين العرب بالنشر في تلك الدوريات العالمية، حيث لم تتجاوز نسبة المشاركة ١,٧% من إجمالي الأبحاث المنشورة في تلك الدوريات، وأوصت الدراسة بعدد من التوصيات، منها: التأكيد

علي أهمية النشر في الدوريات العالمية، واعتباره شرطا من شروط التقدم للترقي للدرجة الأعلى لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات، وعقد دورات تدريبية وورش عمل يقوم فيها مجموعة من الخبراء الوطنيين والأجانب بتدريب الباحثين العرب علي المهارات اللازمة للنشر في الدوريات العالمية.

كما قام صباريني والرازحي ١٩٩١(٨) باستقصاء واقع البحث في مجال التربية العلمية في الجامعات الأردنية، من خلال مسح ملخصات رسائل الماجستير، التي أعدت من قبل طلاب الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك، خلال الفترة ١٩٧١– ١٩٨٨، فتم تصنيف الرسائل طبقا لنوع البحث (أساسي – تطبيقي – تقويمي – وصفي)، وطبقا لمجال البحث (إعداد المعلم – مناهج العلوم – المعلم – المتعلم ...الخ).

وعلى المستوى العالمي جاءت دراسة تساي و وين Tsai & wen 2..5 (٩) للتعرف على" توجهات البحوث في التربية العلمية في ثلاث دوريات متخصصة في مجال تدريس العلوم وهي:

(Journal of Science Education(SE)

International Research In Science Teaching(JRST)

Journal Of Science Education(IJSE)"

وذلك من خلال تحليل البحوث المنشورة في تلك المجلات في الفترة الممتدة من ١٩٩٨– ٢..٢، من حيث نوع البحث: تجريبي أو نظري أو دراسة حالة أو تطبيقي، ومن حيث مجال أو موضوع البحث، مثل: إعداد المعلم، المنهج، التقويم ..الخ.

كما حلل دي جونغ De Jong 2..7 (١٠) البحوث المنشورة عام ١٩٩٥ والمنشورة عام ٢..٥ في الدوريات العالمية (IJSE, JRST, SE)، حيث صنف الموضوعات إلى ١٤ مجالا بحثيا، مثل: اتجاهات الطلاب، استراتيجيات التدريس، حل المشكلات ..الخ.

وسار أيضا على نفس المنوال "ليي و وو و وتساي Lee,Wu, Tsai, 2..9 (١١) في دراستهم التي هدفت التعرف على "توجهات بحوث التربية العلمية في الدوريات العالمية

(IJSE, JRST, SE) خلال الفترة من عام ٢..٣– ٢..٧"، فتم مقارنة النتائج مع ما توصل إليه تساي و وين 2..5 Tsai Y&wen في دراستهما السابقة، وتوصلوا إلى وجود تشابه كبير بين الدراستين من حيث أنواع البحوث، حيث ارتفعت نسبة البحوث التجريبية عن باقي البحوث الأخرى، أما مجال البحث فقد لوحظ وجود تغير في التوجهات عما كانت عليه في الفترة ١٩٩٨–٢..٢.

كما أجريت العديد من الدراسات العلمية التي تركزت حول مساهمة البحوث العلمية النفسية والتربوية في التكفل بقضايا الطفولة، ومنها دراسة بعيبع ٢..٨م (١٢)، التي هدفت القيام بإجراء مسحي لجميع مذكرات التخرج (الليسانس) في الفترة الممتدة من ٢..١– ٢..٧ بجامعة سطيف، للكشف عن مدى اهتمام البحث العلمي الجامعي بقضايا الطفل والطفولة، وانتهت إلى ضعف الاهتمام بتلك القضايا بأشكالها المتنوعة.

وقد أكدت العديد من الدراسات التربوية على أهمية المجلات التربوية التي تعنى بمجال الطفولة بشكل خاص من خلال تناول القضايا المختلفة المرتبطة بالطفولة، حيث أشارت مقالة كونيل وميري2..4 Connell, Mary (١٣) إلى إحدى أهم تلك القضايا، وهي الإيذاء الجنسي للطفل الأمريكي والمعلومات الخاطئة عن الموضوع طبقاً لما تناولتها مجلة الإيذاء الجنسي للطفل الأمريكي، فعرض المقال عدة كتب، ركزت على الإيذاء الجنسي للطفل في الولايات المتحدة الأمريكية، وما يتردد من معلومات خاطئة حول ذلك.

كما أشار دولي وسيليا ونين وكول 1996 Doyle, Celia, Nene, Coll (١٤) إلى النقاشات الحالية عن موضوع حماية الطفل كما تعكسها المجلات البريطانية الأكاديمية المتخصصة على مدار العشرين عاما الماضية، و تناولت هذه النقاشات العقاب والإيذاء البدني للطفل، وإجراءات الوقاية والتدخل، وبعض الموضوعات تناولت العنف المنزلي، وسوء معاملة الطفل، والإهمال البدني، والإيذاء العاطفي.

كما تناولت مجلة الصحة المدرسية الأمريكية٢,١.م (١٥) العوامل البيئية لدى الفرد والأسرة والمجتمع المحلى المسئولة عن مشكلة السمنة لدى أطفال المرحلة الابتدائية، حيث عرض المقال اختباراً قصيراً عن مشكلة السمنة لدى أطفال المرحلة الابتدائية من أصل لاتيني.

أما هول، ديفيد ١٩٨٧م(١٦) فقدم مقالاً لمجلة الأطفال والمجتمع لعام ١٩٨٧، والتي يصدرها المكتب القومي للأطفال في المملكة المتحدة، حيث قدم هذا المقال معلومات عن الأعداد الأربعة الأولى لمجلة الأطفال والمجتمع لعام ١٩٨٧، حيث تناولت أفضل الممارسات والخطط وكل الموضوعات المبتكرة عن رعاية الأطفال، وموقف العاملين في مجال الخدمة الاجتماعية من قضية الإيدز.

كما تناولت مجلة الصحة المدرسية ٢,١.م (١٧) اختباراً للمتخصصين في مجال الصحة المدرسية، والذي تناول إحدى قضايا الطفولة، وهي مشكلة استهلاك أطفال المدارس للأغذية والمشروبات، بالإضافة إلى التركيز على مجموعة من الاستراتيجيات لتنفيذ تطعيم الأطفال ضد الأنفلونزا بداخل المدرسة.

كما تناولت بعض المجلات العربية القضايا الإعلامية المرتبطة بالطفولة، وذلك مثل دراسة البسيوني ٢,١. (١٨) التي ركزت على قضية هامة، وهي تنمية الوعي الثقافي للطفل، وذلك من خلال تحليل مضمون مجلات طفل ما قبل المدرسة؛ للوقوف على ما تتضمنه من مجالات ثقافية، والتوصل إلى تصور مقترح للارتقاء بمجلات طفل ما قبل المدرسة، وقد تم اختيار عينة من مجلات طفل ما قبل المدرسة؛ وهي مجلة " ويني – الدبدوب " بمصر، ومجلة ملحق العربي الصغير بالكويت، وانتهت الدراسة إلى عدة نتائج، منها: تميز المادة المنشورة بالمجلتين محل الدراسة في الإخراج الصحفي، وإهمال المجلتين لعدد من المجالات الثقافية الهامة.

أما دراسة عبدالعزيز ٢..٩ (١٩) فهدفت تقديم نموذج لمضمون وشكل مجلة الأطفال، لتنمية بعض القدرات الإبداعية لدى أطفال المرحلة الإعدادية، والتعرف على

أهم السمات والخصائص التي تميز الأطفال المبدعين عن غيرهم من الأطفال العاديين، وبناء جيل قادر على مسايرة الحياة بتطوراتها وأحداثها وتغيراتها السريعة.

وجاءت دراسة بدر ٢٠١. (٢.) لتركز على دور القصص المقدمة في مجلات الأطفال(سمير وميكي) في تنمية السلوك الاجتماعي للطفل المصري، وانتهت إلى مجموعة من النتائج، منها: تأكيد القصص- بشكل كبير- على الأنماط السلوكية الإيجابية المرغوبة، كاحترام القانون والسلطة، وصرف الأطفال عن الأنماط السلوكية السلبية، كإيذاء الآخرين، وتعدد الحاجات النفسية والاجتماعية؛ التي تقدمها قصص المجلتين.

بينما ركزت دراسة مسعود ٢..٨ (٢١) على إحدى القضايا الهامة للطفولة وهي العنف، وذلك من خلال السياق القصصي الموجود بالقصص المصورة، وانتهت الدراسة إلى عدة نتائج، منها: ارتفاع معدلات قراءة القصص داخل مجلات الأطفال بما تحويه من مطاردات ومعارك وضرب، وجاء الاتجاه إلى الترغيب في العنف في المركز الأول في مجلة ميكي، و ارتفاع نسبة ضحايا العنف من الأطفال داخل مجلتي الدراسة، وجاء المنزل في المرتبة الأولى بالنسبة لأماكن ارتكاب العنف، يليه الشارع، ثم الحدائق العامة، ثم وسائل النقل، وأخيرا المدرسة.

مشكلة الدراسة

وهكذا جاءت العديد من الدراسات التربوية التي تناولت بعض قضايا الطفولة بأشكالها المتنوعة، وإن كانت دراسات قليلة، ولم تتناول العديد من مجالات وقضايا الطفولة، وبالتالي فالبحث في مجال الطفولة يعد من الميادين الهامة للبحث التربوي؛ لأنه يهتم بدراسة القضايا المرتبطة بالطفولة وما يعترضها من مشكلات، ومحاولة طرح العديد من الحلول لتلك المشكلات.

ومن هنا فالدراسة الحالية هدفت إلى تحليل البحوث التربوية التي نشرت في مجلة " الطفولة والتنمية "، والكشف عن الأسس النظرية والتطبيقية التي تستند إليها، والتعرف على مدى قدرتها على مواجهة كافة التحديات التي تواجه الطفولة في المنطقة العربية.

وتنطلق هذه الدراسة من مسلمة أساسية فحواها أن البحث العلمي عامة، وفي مجال الطفولة خاصة إنما يمثل ركيزة انطلاق لدراسة قضايا الطفولة دراسة متواصلة وواعية، تساعد على مواجهة مشكلاتها والتعرف على احتياجاتها، وتحديد أولوياتها.

وقد صدر العدد الصفري لهذه المجلة في ١٩٩٩، وتعاقب على رئاسة تحريرها العديد من كبار التربويين في الوطن العربي، والذين أثروا هذه المجلة وجعلوها من الدوريات العلمية المحترمة في مجال الطفولة، ولما كانت مجلة "الطفولة والتنمية" تولي أهمية خاصة للاتجاهات والقضايا المستجدة المؤثرة فى قضايا الطفولة بالمنطقة العربية، فهي تعد رافدا جوهريا لتلك القضايا في المنطقة العربية.

والواقع أن ثمة روافد إعلامية وثقافية أخرى في المنطقة العربية أسهمت في دراسة قضايا الطفولة، وتمثلت هذه الروافد في عدد من المجلات العلمية التابعة للجامعات ولكليات التربية، وكذلك فى مجلات ثقافية مستقلة أخرى، ولكن هذه الدوريات والمجلات قد تكون غير منتظمة، ومبعثرة فى مجملها، أو تتسم بالمحلية الشديدة في أغلب الأحيان؛ لذا فإن مجلة الطفولة والتنمية عكست في جانب كبير من مادتها العديد من قضايا الطفولة في المنطقة العربية خلال الأعداد التي أخرجتها، وفى الوقت نفسه عكست أبحاث المجلة بعض أنشطة الدول العربية في قضايا الطفولة العربية، كما عرضت أهم المؤتمرات والندوات التي اهتمت بذلك.

إذن، فصدور تلك الأعداد من هذه المجلة يجعل من المهم تقييم جهودها، سعياً نحو تطويرها، ودعم قضايا الطفولة من خلالها، ومن هنا برزت أهمية الدراسة الحالية.

وبالتالي يمكن بلورة مشكلة الدراسة الحالية في الأسئلة التالية:

١- ما ملامح ثقافة الطفل العربي ؟

٢- ما دور وسائل الإعلام والاتصال في تنشئة الطفل ؟

٣- ما واقع الطفولة العربية بأبعادها المختلفة؟

٤- ما الخصائص الشكلية العامة لمجلة الطفولة والتنمية ؟

٥- ما الدرجات العلمية/الوظيفية للباحثين الذين نشروا بحوثهم في مجلة الطفولة والتنمية؟

٦- ما أبرز قضايا الطفولة التي تناولتها مجلة الطفولة والتنمية ؟

٧- كيف يمكن تطوير مجلة الطفولة والتنمية وتحسين البحث العلمي في مجال الطفولة العربية ؟

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة الحالية:

- تعرف واقع البحث التربوي في مجال الطفولة، وإلقاء الضوء على أهم قنوات التعبير عن.
- تعرف أهم المجالات والقضايا المرتبطة بالطفولة التي عبرت عنها مجلة الطفولة والتنمية.
- الكشف عن حجم ونوع ما ينشر من موضوعات في مجال الطفولة.
- بيان نوعية الباحثين ودرجاتهم العلمية المختلفة الذين نشروا بحوثهم في مجلة الطفولة والتنمية.
- بحث سبل تفعيل المجلة في تناول موضوعات جديدة مرتبطة بالقضايا المختلفة للطفولة في الوقت الراهن.
- تحديد ملامح رؤية مستقبلية يمكن في ضوئها التطوير المستقبلي للمجلة لخدمة قضايا الطفولة.

أهمية الدراسة

نبعت أهمية الدراسة الحالية من أنها:

تعد محاولة لاستجلاء بعض الأمور المتعلقة بإحدى الدوريات المهتمة بقضايا الطفولة؛ للتعرف على مكانة المجلة في كونها تمثل إحدى نوافذ نشر القضايا المرتبطة بالطفولة، والمعبر عن اهتمامات الباحثين بهذا المجال، خاصة وأنه لم يتم تناولها– في حدود علم الباحث– بدراسة علمية تتناول محتوياتها وطريقة عرضها.

تعد محاولة لرصد ما يجرى في الميدان التربوي من تطورات واتجاهات جديدة للقضايا المرتبطة بالطفولة؛ للنهوض ودعم الاتجاهات التربوية والتعليمية الحديثة في مجال الطفولة.

أعدت قائمة ببليوجرافية (كشافاً تفصيلياً) – بمثابة قاعدة بيانات – لمحتوى أعداد المجلة بمجالاتها المتنوعة (في ملحق مستقل)، مما يساعد في توسيع فرص الإفادة بما فيها من محتوى تربوي، وتيسير الوصول إليها بسرعة.

يمكنها إثارة تساؤلات أو حوارات لدى الباحثين؛ حتى تكون باعثاً لدراسات وبحوث أخرى تالية.

اقترحت بعض الرؤى والتوصيات لتطوير مجلة الطفولة والتنمية، والارتقاء بحركة البحث العلمي في مجال الطفولة.

حدود الدراسة

الحد الزمني: وتمثل في الأعداد الصادرة من مجلة الطفولة والتنمية منذ العدد الصفري الصادر في "نوفمبر ١٩٩٩"، وحتى العدد "١٥" الصادر في "٢٠٠٨م".

الحد الموضوعي: وشمل دراسة وتحليل الإنتاج العلمي المتعلق بالبحوث– فقط– التي تناولت قضايا متعلقة بالطفولة؛ التي كتبها الباحثون، سواء المصريون أو العرب؛ للتعرف على أبرز اتجاهاتهم واهتماماته، وموقفهم من بعض تلك القضايا، ومن ثم انحصرت هذه الدراسة في تناول الأعداد المذكورة من المجلة حتى التاريخ السابق، مع

استبعاد عروض الكتب والمداخلات، و رسائل الماجستير والدكتوراه، والمؤتمرات والندوات، والمقالات الافتتاحية، والتجارب القطرية، حيث إنها تتطلب دراسة مستقلة تتناولها بالتفصيل والعمق.

منهج الدراسة

فى ضوء الطرح المقدم لقضية الدراسة وتساؤلاتها وأهدافها وطبيعتها؛ وجب الاستعانة والاسترشاد بمنهجية مركبة من مناهج البحث العلمي وأساليبه، قوامها:

- المنهج الوصفي(٢٢): من خلال استخدام أحد أنماطه المتمثلة في الدراسة المسحية، بهدف تحليل المعلومات والبيانات الخاصة بالمادة المنشورة؛ للوصول إلى تشخيص للقضايا المطروحة، ومن ثم إلى استنتاجات وتعميمات ذات معنى ترتبط بقضايا الطفولة.
- أسلوب التحليل الفلسفي(٢٣): الذي يجعلنا نقف أمام الفكرة أو اللفظ أو المصطلح ،لنحاول بيان معانيه أو معناه ومدلوله، فمن المهام الأساسية للتحليل الفلسفي التدقيق في توضيح المفهومات ووضعها في سياقاتها المحددة؛ لاستخراج واستخلاص المقومات والأفكار والرؤى والتصورات، والوصول إلى نتائج محددة.
- أسلوب تحليل المضمون: وهو أحد أساليب المنهج الوصفي، وقد استخدمه الباحث؛ لتحليل محتوى البحوث الواردة بمجلة الطفولة والتنمية – عينة الدراسة–، حيث يعرف ذلك الأسلوب بأنه" مجموعة الخطوات المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى، والعلاقات الارتباطية بهذه المعاني من خلال البحث الكمي والموضوعي، والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى"(٢٤)، وقد قام الباحث بتحليل محتوى الأبحاث التي تناولت قضايا الطفولة في مجلة الطفولة والتنمية من حيث المضمون، وبشكل كيفي فقط،

حيث تم قراءة البحوث قراءة أولية سريعة، للتعرف على توجهاتها، ثم مر التحليل بعدة مراحل تتداخل مع بعضها، وهي:

المرحلة الأولى: التعرف على المادة المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية وتحديد قضاياها.

تم رصد الدراسات والبحوث التي نشرت في المجلة خلال الأعداد المختارة، ثم تلا ذلك القيام بقراءة أولية للمادة المنشورة، تم بمقتضاها تحديد مجموعة من القضايا الرئيسة التي ارتكزت عليها عملية التحليل فيما بعد، والتي بلغت ٨١ قضية أساسية، قد تتداخل، ولكنها في التحليل النهائي، وبغرض الدراسة، يمكن النظر إليها على أنها أبحاث شملت العديد من القضايا على النحو التالي:

١- مشكلات الطفل.
٢- تعليم وتنشئة الطفل.
٣- صحة وسلامة الطفل.
٤- حقوق الطفل وحمايته.
٥- الطفل والإعلام.
٦- الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة.
٧- الطفل والهوية.
٨- الطفل والبيئة.
٩- الطفل الفلسطيني والاحتلال.
١٠- ثقافة الطفل العربي والقراءة
١١- الفتيات.
١٢- الأطفال والنزاعات المسلحة.
١٣- أطفال المهجر.
١٤- أدب الطفل.

١٥- الطفل واللعب.

١٦- الطفل والتفكير.

١٧- توجيه وإرشاد الطفل

١٨- الطفل والموسيقى.

المرحلة الثانية: تحليل مضمون المادة المنشورة بالمجلة

في هذه المرحلة تم تناول كل دراسة من الدراسات الموجودة في كل عدد وتحليلها بشكل كيفي؛ للتعرف على نوع القضية التي ركز عليها كل بحث، أي تحليل مضمون كل دراسة بشكل علمي واضح ومحدد.

المرحلة الثالثة: توجهات المادة المنشورة بالمجلة

حيث تم التركيز على توجهات كل دراسة، وأهم النتائج التي توصلت إليها بما يساعد على تحديد انتماء كل دراسة لقضية من قضايا الطفولة.

عينة الدراسة:

طبقاً لأهداف الدراسة، فقد ضمت جميع الموضوعات البحثية – فقط – التي تم نشرها في مجلة الطفولة والتنمية منذ صدور العدد الصفري في نوفمبر ١٩٩٩م، وحتى العدد ١٥ الذي توقفت عنده مؤقتاً في ٢٠٠٤م، أي خمسة عشر عدداً، حيث ظلت تصدر خلال تلك الفترة بشكل منتظم بمعدل أربعة أعداد سنوياً، ما عدا عام ٢٠٠٤م فصدر ثلاثة أعداد فقط، ثم صدر بعد ذلك على فترات متباعدة وبشكل غير منتظم الأعداد: السادس عشر يناير ٢٠٠٨، والسابع عشر ديسمبر ٢٠١٠م، والثامن عشر أكتوبر٢٠١١م، ولكن لم يتم تناولهم بالتحليل، حيث تم الاقتصار على الأعداد التي صدرت بشكل منتظم، وتم تحليل البحوث والدراسات، بالإضافة إلى ملف العدد الذي شمل أيضا مجموعة من البحوث أو المقالات.

جدول (١)

يوضح الأعداد الصادرة لمجلة الطفولة والتنمية

م	رقم العدد	تاريخ صدوره	م	رقم العدد	تاريخ صدوره
١	الصفري	نوفمبر ١٩٩٩م	١١	١٠	صيف ٢٠٠٣
٢	١	ربيع ٢٠٠١	١٢	١١	خريف ٢٠٠٣
٣	٢	صيف ٢٠٠١	١٣	١٢	شتاء ٢٠٠٣
٤	٣	خريف ٢٠٠١	١٤	١٣	ربيع ٢٠٠٤
٥	٤	شتاء ٢٠٠١	١٥	١٤	٢٠٠٤
٦	٥	ربيع ٢٠٠٢	١٦	١٥	٢٠٠٤
٧	٦	صيف ٢٠٠٢	١٧	١٦	يناير ٢٠٠٨
٨	٧	خريف ٢٠٠٢	١٨	١٧	ديسمبر ٢٠١٠
٩	٨	شتاء ٢٠٠٢	١٩	١٨	أكتوبر ٢٠١١م
١٠	٩	خريف ٢٠٠٣			

مصطلحات الدراسة

مجلة الطفولة والتنمية: هي مجلة علمية، متخصصة، فصلية، محكمة، تعنى بشئون الطفولة والتنمية في الوطن العربي(٢٥)

قضايا الطفولة: ويقصد بها هنا السياسات والممارسات والموضوعات المختلفة المتعلقة بالطفل العربي، سواء كانت في صالح الطفل أو ضده.

المجلات التربوية المتخصصة: ويقصد بها هنا المجلات التي تعنى بالطفل، وخاصة المجلات التي تتناول القضايا المختلفة للطفل والطفولة العربية.

مخطط الدراسة

المحور الأول:

الإطار النظري ويشمل:

أولا: ملامح ثقافة الطفل العربي

يحتاج كل مجتمع إلى ثقافة خاصة تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى، حتى يمكنه أن يحافظ على هويته الخاصة، بما يتلاءم مع مواكبة متغيرات العصر، وبالتالي صار من الصعوبة مواكبة المجتمع للتقدم إلا عن طريق التنشئة، وتكوين الثقافة المجتمعية

لـدى الطفـل، حيـث تعتبـر مرحلـة الطفولـة هـي المرحلـة المثلـى لاكتـساب المهـارات الأساسية.

وبالتـالي تهيئـة المجتمـع لعـصر المعلوماتيـة مـن خـلال تنميـة وعـي فئاتـه المختلفـة بالأبعـاد الحقيقيـة لتكنولوجيـا الكمبيـوتر والمعلومـات وآثـاره الاجتماعيـة الراهنـة والمرتقبة، وهي– بلا شك –تحتاج في تنفيذها إلى مشاركة فعالة من مؤسسات التعليم الرسمي وغير الرسمي، والمنظمات، وقادة الفكر والرأي في المجتمع (٢٦).

وهذا يعني أن عملية تشكيل الوعي الثقافي للطفل هي أساس تكوين شخصيته، وأن عملية التثقيف عملية ذاتية داخلية يمكن للطفل أن يمارسها تلقائيا منذ مولده، والتعامل مع العناصر الثقافية الخارجية الموجودة في البيئة المحيطة به، واستيعابها من خلال تفاعله الاجتماعي في إطار ثقافة مجتمعه؛ التي تعد عملية تحصيل وتصنيف واختزان خبرات بشؤون الحياة، فتشكيل الوعي الثقافي للطفل ينتقل اجتماعيا من خلال الاتصال والتفاعل مع الجماعة، وبواسطة وسائل الإعلام المتعددة، فالثقافة تتجسد في عقول الأفراد وأفكارهم وقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم، وبالتالي صارت ثقافة الطفل إحدى الثقافات الفرعية في المجتمع، ويرى "محمد عماد زكي " "أن المصادر المعنية بثقافة الطفل: الأسرة – المدرسة – وسائل الاتصال، يجب أن تتكامل في أدائها، وتوحد رسائلها الثقافية التي توجهها للطفل دون أن تتناقض فيما بينها، وهذا يتطلب أن نصل في مجتمعنا العربي إلى رؤية ثقافية واحدة، قادرة على صنع بناء ثقافي متين لأطفالنا، ومتأهبة للوقوف أمام تيارات الغزو، الذي بدأ يأخذ أشكالاً جديدة وخطيرة "(٢٧).

فالهوية الثقافية تتكون مقوماتها من عناصر راسخة، شكلتها ثوابت جغرافية، تعكس هذا الامتداد الجغرافي دون عوائق طبيعية من المحيط إلى الخليج العربي، ومتغيرات تاريخية يتيح الرجوع إليها فهماً أعمق للمستقبل، وتطلعات نحو المستقبل، تكاد تكون قاسماً مشتركاً بين أبناء أمة واحدة وتراثاً مركباً، قاعدته الراسخة قوة الاعتقاد، ووسطية في السلوك، تترجم معاني التسامح رغم التباين في الأعراق

والأنساب والمعتقدات، ولغة عربية هي بوتقة الانصهار الفكري والوجداني لأمة عربية واحدة (٢٨).

وتتشكل هوية الطفل العربي ثقافياً من خليط من الظواهر المتعددة والمتشابكة، ومعقدة التأثير، ولكنها رغم ذلك تعد محددة المعالم ومعروفة للجميع، فالطفل يجد نفسه محاطاً بالعديد من المصادر التي تؤثر في هويته، وتساعد على تشكيله ثقافياً، وبالتالي فالطفل ليس له قدرة على اختيار من يشكلونه ثقافياً بقدر ما هو واقع تحت تأثير وجودهم من حوله، فهو لم يختر أستاذه في المدرسة، ولا والديه في المنزل، ولا جيرانه في الحي(٢٩).

وقد تعرض الطفل في الدول النامية والعربية لضغوط عدة؛ كان هدفها جميعاً إزاحته عن أصالته وتشويه هويته الحضارية، حيث كانت وسائل الإعلام الغربية تروج لقيم ومعايير تتعارض كثيراً مع معايير وقيم المجتمعات العربية، وبالتالي تشجع الفرد على الانسلاخ من هويته من خلال عملية الاستلاب(٣٠)، " فلو حاولنا أن نقيم ما يعرض في مجتمعنا من أفلام تليفزيونية وسينمائية سائدة مستوردة، لوجدنا الإنسان العربي يتعرض لعملية غزو حضارية وثقافية وفكرية؛ تستهدف التشكيك بقيمه وحضارته وقدرته على التقدم، وما نسمعه الآن من شبابنا من إشادة وإعجاب بحضارة الغرب واحتقار للحضارة العربية الإسلامية، ليس إلا مظهراً لتأثير الغزو الإعلامي الذي تتعرض له مجتمعاتنا"(٣١).

وإذا كانت الثقافة العربية تؤكد على الإيمان بالقيم الخلقية السامية، إلا أن الموقف الثقافي للطفل العربي يزداد تأزماً؛ نتيجة طغيان ثقافة عالمية ذات جذور غربية؛ تتجاوز كافة الحواجز والمحددات الثقافية دون مراعاة للخصوصيات الثقافية، وبالتالي فإن إشكالية ثقافة الطفل العربي في الوقت الحاضر تعد من صعوبات نمو الهوية العربية لديه، التي تبرز في نماذج متعارضة بين ما هو أصيل وبين ما هو دخيل، وهذه المشكلة تمس الجانب النفسي والاجتماعي في عمليات التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي، الأمر

الـذي حـدا بـوزراء الـشئون الثقافيـة فـي الـوطن العربـي إلـى إصـدار بيـان القـاهرة فـي التسعينيات، حيث بررت ديباجة البيان مسألة الاهتمام بثقافة الطفل؛ بربط مشكلات الحاضر وتداعياتها بحتمية توجيه ما يملكه العرب من طاقات إلى الاهتمام بمستقبل الإنسان العربي، بدءاً بالطفل؛ لأن تحقيق هذه الغاية هو المنطلق الأساسي، والقاعدة المتينة؛ لتعبئة القوى الفكرية والثقافية في الوطن العربي، وهذا يتفق مع نصوص الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، فقد نصت المادة "١٣" من تلك الاتفاقية على أن يكون للطفل الحق في حرية التعبير، وهذا يشمل جميع أنواع المعلومات والأفكار، وهكذا باقي المواد المتعلقة بالطفل؛ كلها تؤكد على حق الطفل في حرية الحصول على المعلومات والمواد من شتى المصادر الوطنية والدولية (٣٢).

ثانيا: وسائل الإعلام و تنشئة الطفل

يعد التقدم الهائل في الحواسيب والمعلوماتية سمة رئيسة من سمات العصر الحالي؛ لأن ثورة المعلوماتية؛ التي تعتمد بشكل أساسي على هذا التقدم ليست مجرد ثورة فقط، بل هي انفجار معرفي، ومن يسيطر على صناعة المعلومات فإنه يسيطر على تشكيل العقل الحديث، وما ينتج عنه من قيم وسلوكيات، ولذلك فإن هذا الميدان يعد من أخصب ميادين العولمة وأكثرها تأثيراً، بل تتفاقم خطورتها مع تفاقم ثورة المعلومات، فشبكة الانترنت تجاوز عدد مستخدميها أكثر من نصف مليار مستخدم، وبالتالي صارت صناعة المعلومات في مقدمة الصناعات، وصار الخطر قابلاً للدخول بكثافة لا نظير لها(٣٣)، ومع بروز العولمة منذ بداية التسعينيات بدأت تلح من جديد قضية الهوية في عالم اليوم على الكثير من شعوب العالم، وخاصة الشعوب العربية، ورغم قوة التحدي التي يفرضها ذلك النظام العالمي الجديد على الهوية العربية؛ فإن تحدياً آخر لا يقل قوة هو أزمة الهوية الثقافية نفسها، والمتمثلة في الازدواجية الثقافية، والتي تعاني منها المجتمعات العربية.

ومن الثابت أن شخصية الطفل لا تتشكل مع ولادته، بل يكتسبها من خلال تفاعله واتصاله ببيئته، ولهذا تتخذ شخصيته الصيغة التي تطبعها بها المؤثرات الثقافية، وتتحدد بفضل ما يمتصه من مجمل عناصر الثقافة، وهذا يعني أنه لولا البيئة الثقافية لما تبلورت شخصيات للأطفال، حيث تهيئ هذه البيئة أسباب نمو الشخصية، من خلال تكون ذلك النسق من العناصر التي يتميز بها الطفل، وبذلك تكون شخصية الطفل صورة أخرى مقابلة لثقافته التي ترعرع في أحضانها بشكل واضح، فالطفل يعد صنيعة للثقافة إلى حد كبير(٣٤).

وبالتالي يحرص المجتمع العربي على إكساب الأطفال مكونات الثقافة السائدة، من خلال الأسرة، والمسجد، وجماعة الرفاق، والمدرسة، ووسائل الإعلام، التي تعد من أبرز الوكالات الأساسية التي تعنى بثقافة الأطفال، وخاصة تكوين الهوية الثقافية لهم، وهذه الوكالات قد تتشابه في المضمون الثقافي الذي تبثه، لذلك يخضع الأطفال لعوامل مختلفة ذات تأثير ثقافي مختلف في توجهاته، الأمر الذي قد يؤدي إلى وجود بعض صراعات الولاء، أو إلى الولاء المزدوج لدى الطفل.

ويعد مجال التكنولوجيا والاتصال وتجارة المعلومات من أخطر الأسلحة التي تبرزه الدول الكبرى وخاصة أمريكا، بل يعد الإعلام بصفة عامة من أهم وأخطر الوسائل التي تعتمدها، للتحكم في العالم والسيطرة عليه وتغيير ثقافته، وبالتالي التأثير في الهوية الوطنية للدول المستضعفة، حيث " بدأت هذه الوسائل تحل– تدريجيا– محل عمليات التسلط والقهر بالقوة المباشرة، لأنها أوسع انتشاراً، وأصعب مقاومة من القمع البشري، وقد بدأ هذا التهديد يزداد ويقترب من التأثير على الهوية الثقافية حتى للبلدان الكبرى، مما استدعى عقد الكثير من المؤتمرات، للدفاع عن الهويات الثقافية، فقد انتقد الرئيس الفرنسي السابق" فرانسوا ميتران " حشداً من الشباب الفرنسي، لارتدائهم الجينز الأمريكي، لأنه مظهر من مظاهرها الثقافية "(٣٥).

فوسائل الإعلام – وخاصة السمعية والبصرية – صارت هي التي تشكل – الآن – البيئة الفعلية للطفل، بل تعد الأشد تأثيراً في شعور ولا شعور الطفل، والأقدر على تشكيل ذهنيته وشخصيته، وصياغة إرادته وتوجيهها، فإذا كان الطفل في السابق يكتسب ثقافته من منابع محددة ومعروفة هي الأقرب منه كالأسرة، إلا أنه – الآن – صار هناك مصادر أكثر تأثيراً، وغير مقيدة بمكان محدد، مثل: الأصدقاء، و وسائل الإعلام، وهذا يعني أن هناك تغييرات طرأت على وسائل التنشئة الاجتماعية أثرت بشكل واضح في تكوين الأسر وتركيبها وأدوارها، ومن خلال العلاقة مع أصدقائه، فإن الطفل يكتسب العديد من مكونات الثقافة كالقيم والعادات، وهذه المكتسبات أخذ معظمها من وسائل الإعلام(٣٦).

ويرى ولبور شرام Schramm أن حوالي ٧٠% من الصورة التي يرسمها الإنسان لعالمه مستمدة من وسائل الإعلام، وخاصة الإعلام المرئي، حيث تقوم هذه الصورة بدور واضح في تشكيل آراء الناس وتكوين اتجاهاتهم ومواقفهم وأنماطهم السلوكية تجاه الأشخاص والموضوعات والأشياء(٣٧).

ويشير أحد الباحثين إلى أن الهوية الثقافية للطفل المصري في هذا العصر لابد أن ترتكز على عدة نقاط، منها: تمكين الطفل من الوعي بالتراث الحضاري للأمة المصرية والعربية، وتمكينه من الفهم الواعي للتراث الإنساني والحضارة الإنسانية، وتتابع حلقات تلك الحضارة بين شعوب العالم، والتأكيد على قيم العلم ومنجزاته، وتمكينه من الفهم الواعي بمفهوم الحرية والقيم الروحية والإنسانية العامة(٣٨).

وهناك اتفاق بين التربويين وبين علماء الاجتماع وعلم النفس على مدى خطورة الأثر الذي تتركه قراءة الصحف في السنوات الأولى من حياة الطفل، وذلك من حيث قدرتها على تشكيل ذوقه وتكوين شخصيته، وقد صار هناك مجلات خاصة بالأطفال، بل وهناك – في بعض دول العالم – مجلات خاصة بالأطفال، طبقاً للمراحل العمرية المختلفة، حتى وصل الأمر إلى وجود مجلات للأطفال خاصة بالهوايات والمجالات

المختلفة لهم(٣٩)، وهناك إحصاءات تؤكد أن عدد صحف ومجلات الأطفال في العالم وصل إلى ما يقرب من خمسة آلاف صحيفة ومجلة محلية وإقليمية ودولية، مما يؤكد أن هذا الإقبال منقطع النظير من الأطفال يدل على أن هذه الصحافة والمجلات، تساعد في إشباع حاجات هامة لدى الطفل، وهو ما يسمى بالجوع العقلي(٤٠).

وتعد مجلات الأطفال من أهم وسائل الإعلام المؤثرة في حياة الطفل؛ لأنها متخصصة في معارفهم وآدابهم المختلفة، مثل: القصص، والفكاهة، والرياضة، واستقبال الرسائل، ونشر الصور، والرسومات، مما جعل هذه المجلات مجالا للاتصال مع الأطفال، وإيجاد روابط قوية معهم(٤١)، وقد أفادت وسائل الاتصال العربية – في موادها الثقافية والأدبية الموجهة للأطفال – من تجارب العالم في مجالات التأليف، وإصدار الكتب والصحف، وإنتاج البرامج الإذاعية والتليفزيونية، والأعمال المسرحية، ومع هذا لا يزال في أدب الأطفال والكتابات الأخرى ما يحمل رواسب وأفكاراً تقوم على الوهم والخرافة، ومنها ما يناقض حوافز التقدم، ويعطل تطلعات التغيير(٤٢).

وبالتالي فإن وسائل الإعلام توسع من دائرة معارف الطفل، وتزوده بالخبرات التي تتصل بالعالم الذي يعيش فيه مما لا يستطيع الوصول إليه بتجربته الشخصية وتنشيط خياله، بالإضافة إلى أنها تلعب دوراً هاماً في عملية الترويح وقضاء وقت الفراغ بطريقة يكتسب من خلالها مهارات وخبرات عديدة، في وقت أصبح فيه الترويح أحد الطرق التربوية في التنشئة(٤٣)، وبالإضافة إلى هذا الدور الإيجابي؛ فلوسائل الإعلام دور سلبي؛ تمثل في تأثيرها على ثقافة الطفل في مجالات عديدة، منها ما تقدمه من مضامين جنس، ورعب، وعنف، خاصة ما يبث بشكل مباشر بالأقمار الصناعية(٤٤).

ثالثاً: واقع الطفولة العربية

اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل بقرارها رقم ٤٤/ ٢٥ بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٨٩م، وفتح باب التوقيع على الاتفاقية في نيويورك منذ ٢٦يناير ١٩٩٠ وفقاً للمادة ٤٥ من الاتفاقية، والتي تقرر بدء تنفيذها في ٢ سبتمبر ١٩٩٠م، وقد صادقت

ووقعت كل الدول العربية على اتفاقية حقوق الطفل، ودخلت بذلك حيز التنفيذ، ما عدا الصومال التي لم يكن لها برلمان يصادق عليها، أما فلسطين– باعتبارها مراقبا– فإنها أقرت الاتفاقية، وصادقت عليها في ١٩٩٥/٤/١م، وباشرت العمل على تنفيذها(٤٥).

ورغم الجهود الكبيرة التي بذلتها البلاد العربية في مجال رعاية الطفولة وحمايتها، ورغم ما تملكه الأمة العربية من إمكانات وقدرات وتماسك في بنائها الاجتماعي، معززاً بالقيم الروحية، وما يميز الأسرة العربية من سمات التعاضد والتكافل، إلا أن هناك تحديات تواجه جهود النهوض بالطفولة العربية، بل إن الجهود المبذولة ليست على المستوى المطلوب في ضوء ما هو مأمول في الحاضر والمستقبل، نظراً للمعاناة المشتركة التي تعانيها الطفولة في العالم العربي، ولكنه بدرجات وأشكال مختلفة.

فالطفولة العربية تواجه مواقف وظروفا صعبة وضاغطة من الخبرات المؤلمة، أو الأحداث الصادمة، تمثلت معظمها في عدة جوانب، من أبرزها: الأوضاع الصحية، والأوضاع التعليمية، التي تؤثر على مسار نموهم وارتقائهم، وعلى اتجاهاتهم نحو المجتمع، وعلاقاتهم بالآخرين، ونظرتهم لأنفسهم والحياة والمستقبل، وهذه الخبرات تنطوي على" أزمة" قد يعيشها الطفل؛ باعتبارها رد فعل إزاء هذه المواقف والأحداث (٤٦).

وبنظرة فاحصة للأوضاع الصحية للطفل العربي؛ سنجد أن مؤشرات تقويم صحة الطفل العربي ليست جيدة في جميع جوانبه، سواء الإمكانات المخصصة لذلك، أو مقارنةً بالدول المتقدمة، ورغم جهود تطوير الخدمات إلا أننا نجد قصوراً واضحاً في مختلف البلاد العربية، وذلك مثل: ارتفاع معدل حالات وفيات الأطفال، حيث يبلغ ٥١ لكل ألف ولادة حية عام ١٩٩٨، وهذا المعدل يعد مرتفعاً مقارنة بالدول المتقدمة، حيث تبلغ في تلك الدول ٦ أطفال لكل ألف حالة ولادة، بل قد يزيد معدل الوفيات في بعض الدول العربية الأخرى، ورغم تأكيد وزراء الصحة العرب على بلوغ هدف التحصين الشامل، وتعاون المنظمات الدولية ذات العلاقة في هذا الأمر، إلا أننا نلحظ انخفاض معدلات

تحـصين الأطفـال فـي بعـض الـبلاد العربيـة، مثـل: جيبـوتي، والـصومال، وجـزر القمـر، والسـودان، وموريتانيا، واليمن(٤٧).

وبالنظر لحالة التغذية للأطفال في البلاد العربية سنجد أن حوالي ٣٠% من النساء في الوطن العربي يعانين من سوء التغذية، وترتفع هذه النسبة إلى ٥٠% أثناء فترة الحمل، ويؤدي هذا إلى عدم حصول الجنين–خلال فترة الحمل– على الكمية التي يحتاج إليها من الغذاء، مما يعرضه للمخاطر، والتعرض للأمراض، ونجد أن ما يقارب ١٨% من أطفال الوطن العربي يعانون من هزال معتدل وحاد، في حين يعاني ١٠% منهم دون الخامسة من هزال حاد، وينتشر تعثر نمو أطفال في الريف العربي(٤٨).

وأما الحالة التعليمية لأطفال البلاد العربية، فنجد أنه رغم الخطوات الكبيرة التي اتخذتها البلاد العربية في العقود الثلاثة الماضية للنهوض بالتعليم، ورغم زيادة أعداد الأطفال الملتحقين بالمدارس التي بلغت ما يقرب من ٨١%، إلا أن التقديرات تشير إلى أن عدد الأطفال المحرومين من التعليم الأساسي في البلاد العربية بلغ عام ١٩٩٨ نحو ١٥ مليوناً، وازداد ذلك الحرمان بين البنات، حيث بلغت نسبتهم ٧٥% عام ١٩٩٨، كما أن نسبة التسرب والرسوب العالية تشكل مصدراً للقلق في بعض البلاد العربية، " وعلى الرغم من جميع المكتسبات التي تحققت في ميدان الطفولة في الوطن العربي، فإن قصة الطفولة العربية في القرن العشرين هي قصة تتحدث عن فشل الحكومات العربية، وعن انعدام الرؤيا، وعن غياب الشجاعة، والإهمال السلبي للأطفال "(٤٩).

وقد أكدت توصيات مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل؛ الذي عقدته اللجنة التحضيرية للدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة المعنية بالطفل– الدورة الموضوعية الثالثة في ١٥ يونيو ٢٠٠١م على " ضرورة تخفيض عدد الأطفال غير الملتحقين بالمدارس، مع زيادة معدل القيد في المدارس الابتدائية، وسد الفجوة النوعية بين الجنسين؛ لتحقيق تكافؤ الفرص بينهما، والقضاء على التفاوتات الناشئة عن التمييز بين

الفتيان والفتيات، عملا باتفاقية حقوق الطفل التي تدعو –أيضا ضمن بنودها– إلى مناهضة الاستغلال الاقتصادي بكافة صوره وأشكاله(٥٠).

ووفقا لتقرير اليونيسيف عام ١٩٩٦–١٩٩٧فإن عدد الأطفال العاملين يقترب من٢٠٠ مليون طفل في العالم، تتراوح أعمارهم بين ٦ – ٨ سنوات، ورغم عدم توفر بيانات دقيقة عن المنطقة العربية؛ لعدم توفر إحصاءات حول هذا الموضوع في الكثير من الأقطار العربية، إلا أن الأرقام المتوفرة– وبشكل عام– قدرت حجم الطفولة العاملة في المنطقة العربية بما يقارب ٩ مليون طفل عربي، تسربوا في الغالب من مرحلة التعليم الأساسي، واندمجوا مبكراً في سوق العمل، بل إن هذا الرقم يتجه للتزايد مع إخفاقات التنمية، وعجز المؤسسة التعليمية والمؤسسات الاجتماعية الأخرى عن إحداث النقلة الاجتماعية في حياة الداخلين فيها(٥١)، وقدرت إحدى الدراسات عدد هؤلاء الأطفال في مصر بما يقارب مليونين من الأطفال العاملين، منهم ما يقارب ٢٦% لم يلتحق بالتعليم، ومعظمهم يعمل في القطاع الزراعي(٥٢)، كما قدرت إحدى الدراسات الحديثة حجم الطفولة العاملة في دول مجلس التعاون الخليجي بحوالي ١٠٤ ألف طفل، تركز معظمها في مناطق الثقل السكاني في منطقة الخليج العربي، وهي: السعودية، حيث قدر الحجم بما يقارب ٨٣ ألف طفل، وفي سلطنة عمان ما يقارب ١١ ألف طفل(٥٣).

وقد أكدت دراسة أخرى على انتشار عمالة الأطفال في المغرب، وسوريا، والأردن، والسودان، وفلسطين(٥٤)، كما بلغ عدد الأطفال الذين احترفوا التشرد والتسول في المغرب ما يقرب من ٢٣٤،٠٠٠ منهم ٤٥% يمتهنون التسول فقط، و٤٠% يحترفون التسول وأشياء أخرى، وأشارت مؤسسات الدولة المكلفة بالرعاية الاجتماعية والأسر والطفولة في المغرب أن ٨٠% من أسر التشرد يعيشون الفقر المدقع، مثل مدينة تطوان، وأن ٦.% من هذه الأسر لا يجدون السكن الصحي الملائم للمعيشة، ويسكنون المناطق المهمشة، كما بلغت نسبة الإهمال والحرمان الدراسي٤٠% من نسبة

تفشيها(٥٥)، كما بلغ عدد أطفال الشوارع في استفتاء أجراه الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء في مصر وطبقا لمعدل عمل الأطفال حسب دخل الأسرة كالتالي:

- ٢٨% بين الأسر التي يقل دخلها السنوي عن ١٠٠٠ جنيه.
- ٣٢% بين الأسر التي يتراوح دخلها السنوي بين ١٠٠٠– ١٩٩٩ جنيه.
- ٢٦% بين الأسر التي يتراوح دخلها السنوي بين ٢٠٠٠ – ٢٩٩٩ جنيه.

وفي المغرب تبين أن ٥٠% من أطفال الشوارع بمدينة تطوان من الأميين، وأن ٤٥% انقطعوا عن الدراسة في السنوات الأولى من التعليم الأساسي، وبلغت نسبة الأمية بين هؤلاء الأطفال ٩٤,٥%(٥٦).

لذلك بذلت بعض الجهود لمحاولة جعل الأطفال في بؤرة اهتمام الحكومات العربية، فأصدر رئيس الوزراء المصري قراراً رقم ٣٤٥٢ لسنة ١٩٩٧م تضمن إصدار اللائحة التنفيذية لقانون الطفل، وتضمن الباب السابع من القرار تنظيم المعاملة الجنائية للطفل، وشمل ثلاث فئات: الأطفال المنحرفين، والأطفال المعرضين للانحراف، وفئة ثالثة استحدثها القرار المذكور، وهي فئة الأطفال المعرضين للخطر، وفي ضوء ذلك تم تقديم نموذج عملي يجرب على المستوى المحلي، ولتحقيق ذلك تم إقامة مشروعين بدعم من اليونسكو، لرصد وحماية الأطفال المعرضين للخطر، أقيم أحدهما بالقاهرة، والآخر بالإسكندرية(٥٧)، وفي الجزائر قامت وزارة العدل والتضامن الوطني بإنشاء مراكز جهوية مختصة في المناطق الأكثر تضرراً ؛ لاستقبال الأطفال اليتامى ضحايا العنف، والتكفل بهم من جميع النواحي، وإعادة تكيفهم نفسياً، وإدماجهم في المجتمع، تطبيقا لسياسة التكفل بالأشخاص ضحايا العنف(٥٨)، وفي المغرب أنشأت وزارة الشبيبة والرياضة شبكة لمؤسسات حماية الطفولة الموجهة لرعاية الأحداث الجانحين، مكونة من ١٦ مؤسسة، انقسمت إلى: مراكز حماية الطفولة، ومؤسسات الوسط الطبيعي، وهدفت تلك المؤسسات إلى تقديم خدمات اجتماعية وتربوية وصحية؛ لتأمين إصلاح الحدث، وتقويم سلوكه واندماجه في المجتمع، وضمان تكوين

دراسي أو مهني للحدث، بحيث يساعده على الاندماج الاجتماعي والاقتصادي بعد انتهاء مدة إقامته في المؤسسة، والعمل على ترسيخ روابط بين الحدث وبين وسطه العائلي، بالإضافة إلى إعداد اقتراحات ومشاريع تربوية تستعين بها السلطات القضائية في اتخاذ التدابير القضائية المناسبة للحدث(٥٩).

وفي السودان جاء الاهتمام بقضية الطفولة كقضية محورية وهدف استراتيجي لابد أن تتضمنه خطط وبرامج التنمية، لذلك صدر في سبتمبر ١٩٩١م قانون لإنشاء المجلس القومي لرعاية الطفولة كمظلة وآلية، لمتابعة ومراقبة تنفيذ اتفاقية حقوق الطفل، بحيث يكون من اختصاصات المجلس رسم السياسة العامة، والتخطيط، والتنسيق بين الأجهزة الحكومية والمنظمات الطوعية العاملة في مجال الطفولة؛ لتأمين حقوق الطفل في البقاء والنماء، فالسودان من أوائل الدول التي وضعت خطة عمل قومية لبقاء الطفل وحمايته، وتنميته من ١٩٩٩ وحتى ٢٠٠٠م(٦٠).

وفي إطار التحضيرات لعقد المؤتمر العربي الثالث رفيع المستوى حول الطفولة في تونس في يونيو ٢٠٠٣م، بادر المجلس العربي للطفولة والتنمية في الإعداد له من خلال عدة فعاليات، منها:

- عقد اجتماع للخبراء في الفترة ٢٨-٢٠٠٣/١/٢٩م، لمناقشة مسودة وثيقة منظمات المجتمع المدني حول الطفولة.
- تنظيم المجلس العربي للطفولة والتنمية -بالتعاون مع مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان- الاجتماع التحضيري الموسع لمنظمات المجتمع المدني العاملة في مجال حقوق الطفل، وذلك في القاهرة في الفترة ٢٢-٢٠٠٣/٤/٢٣م(٦١).

وهكذا يتضح لنا جزء من الصورة التي قد تجسد الواقع بالنسبة للطفل العربي، وما يعانيه من مشاكل وصعوبات، ونماذج لبعض الجهود المبذولة من الدول العربية لمحاولة الارتقاء بمستوى الطفولة العربية.

رابعا: السمات الشكلية لمجلة الطفولة والتنمية

منذ ظهور العدد الصفري للمجلة في نوفمبر ١٩٩٩م حتى صدور العدد الخامس عشر في ٢٠٠٤م، لم تلتزم المجلة بشكل واحد في جميع الأعداد، سواء من حيث شكل الغلاف، أو من ناحية فهرس المجلة، أو طريقة كتابة البحوث المنشورة وغيرها، وهذا معناه مرور المجلة بتطورات متعددة خلال مسيرتها حتى نهاية صدور آخر عدد لها، والتي جاءت على النحو التالي:

- اتخذت المجلة منهجا معينا، تمثل في طرح عناوين الملفات البحثية مقدما حتى نهاية العام، وإلى جانب ذلك كانت في معظم أعدادها تطرح ببليوجرافيا تشمل مجموعة من الدراسات والكتب العربية والأجنبية، تكون مرتبطة بتلك الملفات المعروضة ؛ وذلك لمساعدة الباحثين على الكتابة في تلك الملفات، وهذا شيء تحمد عليه المجلة، وتسهيلات تقدمها للباحثين، وخاصة الباحثين الجدد، فجاء العدد الأول ليشتمل على ببليوجرافيا عن ملف " أطفال الشوارع"، فتم عرض عناوين عن تلك الظاهرة، بلغت ١٥ دراسة وكتابا ومقالة، بعضها باللغة العربية، والبعض الآخر باللغة الأجنبية، بالإضافة إلى طرح مجموعة من مراكز معلومات الطفولة؛ لتلبية احتياجات المستفيدين من المنظمات والهيئات والباحثين ومتخذي القرار المعنيين بمجال الطفولة، موضحاً كيفية الإفادة من تلك الخدمات.

- وفي العدد الرابع تم وضع كشاف تحليلي لمجلة الطفولة والتنمية، تناول مجموعة المقالات، والدراسات والبحوث، التي وردت بالمجلة في أعداد المجلد الأول للسنة الأولى، والبالغة خمسة أعداد، وقد رتب هذا الكشاف ترتيبا هجائيا بأسماء المؤلفين، مذيلا بكشافين مساعدين لكل من المؤلفين والموضوعات؛ التي تناولتها مقالات المجلة، والتي تتعلق بالمجالات المتنوعة للطفولة.

- وفي العدد الخامس عرض مجموعة من إصدارات المجلس العربي للطفولة والتنمية من الكتب والتقارير.

- وجاء العدد السادس ليطرح مسابقة للباحثين الشبان، ولكن من خلال مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث "كوثر" بتونس، إلا أن هذا العدد جاء خالياً من البيليوجرافيا التي استعرضها في الأعداد السابقة.

- ثم جاء العدد السابع ليعرض للبيليوجرافيا مرة ثانية، بالإضافة إلى عرض مجموعة من إصدارات المجلس العربي للطفولة والتنمية من الكتب والتقارير.

- وفي العدد الثامن عرض تحليلاً لنتائج صحيفة استبيان استطلاع رأي القراء حول مجلة الطفولة والتنمية، وجاء هذا العدد خالياً من البيليوجرافيا.

- وفي العدد التاسع اشتمل على إعلان عن جائزة برنامج الخليج العربي العالمية للمشروعات التنموية الرائدة لعام ٢٠٠٢م، ولكنه جاء خالياً من البيليوجرافيا، وكذلك خلت الأعداد العاشر والحادي عشر والثاني عشر، والثالث عشر، والرابع عشر منها.

- وجاء العدد الثاني عشر ليعرض كشافاً تحليلياً لمجلة الطفولة والتنمية، حيث اعتادت مجلة الطفولة والتنمية في العدد الأخير من كل عام نشر هذا الكشاف التحليلي للأعداد الصادرة منذ بداية ظهور المجلة.

- وجاء العدد الخامس عشر ليعرض شيئاً جديداً – لأول مرة – في مجلة الطفولة والتنمية، وهو أهداف المجلس العربي للطفولة والتنمية، كما تم نقل موقع سياسات وقواعد النشر من آخر المجلة إلى الصفحات الأولى من المجلة.

غلاف المجلة:

- لم يكن هناك شكل ثابت لغلاف مجلة الطفولة والتنمية، بل تنوع شكل هذه المجلة، فاختلفت الألوان من عدد لآخر، ولكن لوحظ أن البنط الذي يكتب به الغلاف ظل ثابتاً في جميع الأعداد.

- كما كان هناك جزء باللغة الإنجليزية، تضمن ترجمة كاملة للغلاف العربي، من حيث العنوان، ومكان إصدارها، وسعرها، ومحتوياتها، مع وضع ملخص باللغة الإنجليزية لما ورد في المجلة .. إلخ.

هيئة التحرير:

- تكونت هيئة التحرير لمجلة الطفولة والتنمية من:

رئيس التحرير: أ.د. حمد عقلا العقلا

نائب رئيس التحرير: أ.د. قدري حفني

مستشار هيئة التحرير: أ.د. ثروت إسحاق عبدالملك

مدير التحرير: محمد عبده الزغير

سكرتير التحرير: علي حامد

المشرف الفني: محمد أمين إبراهيم

واستمرت هذه الهيئة خلال الأعداد ١، ٢، ٣، ٤، ولكن في العدد الخامس تم تغيير سكرتير التحرير من علي حامد إلى غادة موسى، واستمر هذا التشكيل حتى جاء العدد الثامن، فحدثت بعض التغييرات، تمثلت في إلغاء رئيس التحرير في هذا العدد، واستمر ذلك خلال العددين ٩، ١٠ وفي العدد الحادي عشر أصبح رئيس التحرير هو أ.د. قدري حفني، وأصبح هناك مسمى جديد في هيئة التحرير وهو: المشرف العام ويمثله الأمين العام لمجلس الطفولة والتنمية، وتمثل في: أ.د. مسعد عويس، كما تم إلغاء مسمى نائب رئيس التحرير في هذا العدد، واستمر هذا التشكيل خلال العددين ١١، ١٢، وفي العدد ١٣ تمثل مستشار هيئة التحرير في: أ.د. ثروت إسحاق عبدالملك و أ.د. حافظ شمس الدين، وتم إلغاء سكرتير التحرير في هذا العدد.

وفي العدد ١٤ انقسم مستشار هيئة التحرير إلى: المستشار العلمي ويمثله أ.د. ثروت إسحاق عبدالملك، والمستشار اللغوي والفني ويمثله أ.د. حافظ شمس الدين، وفي العدد ١٥ لوحظ أن المشرف العام المتمثل في الأمين العام للمجلس، لم يذكر اسم أحد، بل صار فارغا بدون أي اسم محدد، كما تم تغيير مدير التحرير من محمد عبده الزغير إلى أماني كمال عيسوي، وعودة سكرتير التحرير مرة أخرى، ولكن تم تغييره من غادة موسى إلى هالة ماجد.

الهيئة الاستشارية

تكونت الهيئة الاستشارية لمجلة الطفولة والتنمية من:

د. أمل حمدي دكاك: سوريا.

أ.د. آمنة عبدالرحمن حسن: السودان.

أ.د. باقر سليمان النجار: البحرين.

أ.د. حاتم قطران: تونس.

أ.د. عزة محمد عبده غانم: اليمن.

أ.د. علي الهادي الحوات: ليبيا.

أ.د. علي عجوة: مصر.

أ.د. عمر عبدالرحمن المفدى: السعودية.

أ.د. كافيه رمضان: الكويت.

أ.د. محمد عباس نور الدين: المغرب.

أ.د. مؤمن الحديدي: الأردن.

أ.د. هادي نعمان الهيتي: بغداد.

واستمر هذا التشكيل طوال الأعداد ١ – ١٥

سياسات وقواعد النشر بمجلة الطفولة والتنمية

تضمنت المجلة ثبتاً بسياسات وقواعد النشر، وشروط الكتابة والطباعة التي لابد من الالتزام بها، وهي:(٦٢)

سياسات النشر:

- تنشر المجلة الأعمال العلمية ذات الصلة بالطفولة والتنمية؛ والتي لم يسبق نشرها، أو تقييمها في جهة أخرى.
- تعبر الأعمال التي تنشرها المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر – بالضرورة – عن رأي المجلس العربي للطفولة والتنمية.

- تعرض البحوث والدراسات المقدمة للنشر على اثنين من المحكمين، ويكون رأيهما ملزماً، وفي حالة اختلاف الرأي يعرض البحث أو الدراسة على محكم ثالث؛ يكون رأيه قاطعاً.
- الأعمال العلمية التي تقدم للمجلة ولا تنشر؛ لا تعاد إلى صاحبها.
- الالتزام بالأصول العلمية في إعداد وكتابة العمل العلمي ؛ من حيث كتابة المراجع، وأسماء الباحثين والاقتباس والهوامش، ويفضل وضع الهوامش والمراجع في نهاية الموضوعات.
- تكون أولوية النشر للأعمال المقدمة حسب أهمية الموضوع، وأسلوب عرضه، وتاريخ الاستلام، والالتزام بالتعديلات المطلوبة.

قواعد النشر

- ترسل الأعمال العلمية بالبريد الإلكتروني الخاص بالمجلة child-dev@arabccd.org، وإذا لم يتيسر ذلك؛ ترسل الأعمال العلمية من نسختين مطبوعة على جهاز الكمبيوتر.
- يشار إلى جميع المراجع– العربية والأجنبية– ضمن البحث بالإشارة إلى اسم المؤلف، وسنة النشر، ووضعها بين قوسين( )، الموضوع، دار النشر، الطبعة إن وجدت، المدينة، والصفحات(في حالة الهوامش).
- الأعمال المقدمة ينبغي أن تكون مكتوبة بلغة عربية سليمة، وبأسلوب واضح.
- كتابة اسم الباحث وجهة عمله وأرقام الاتصال والبريد الإلكتروني، وعنوانه كاملاً على ورقة مستقلة، وإرفاق نسخة من السيرة الذاتية.
- يعتبر العمل العلمي قابلاً للنشر إذا توافرت فيه المعايير السابقة في سياسات وقواعد النشر، بالإضافة إلى مراعاة اتباع الآتي:

- **الدراسات والبحوث:**

- أن تقدم في حدود ٥٠٠٠ كلمة، أي حوالي ٢٥ صفحة.

- أن تخضع لسياسة التحكيم المشار إليها في سياسات النشر.

- **مقالات**

- ألا يزيد عدد صفحات المقال على٤٠٠٠ كلمة، أي حوالي ٢٠ صفحة.
- أن تكون الموضوعات حديثة، لم يسبق نشرها.

- **تجارب قُطرية**

- ألا يزيد عرض التجربة على ٣٠٠٠ كلمة، أي حوالي ١٥ صفحة؛ لتلقي الضوء على نجاحات تجربة حكومية أو أهلية عربية؛ لتعميم الفائدة.
- أن تكون عروض التجارب حديثة ومستمرة.

- **عروض كتب**

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على٢٠٠٠ كلمة، أي حوالي ١٠ صفحات.
- أن تكون الكتب المعروضة حديثة، وألا يكون قد مضى على إعدادها أكثر من ثلاث سنوات.

- **عروض الرسائل الجامعية**

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على ٢٠٠٠ كلمة، أي حوالي ١٠ صفحات.
- أن تكون الرسائل المعروضة حديثة، وألا يكون قد مضى على مناقشتها أكثر من ثلاث سنوات.

- **عروض تقارير المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش**

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على ١٦٠٠ كلمة، أي حوالي ٨ صفحات.
- أن تكون تلك الفعاليات حديثة، وذات أهمية بما تعكسه من مردود إيجابي.

- **الترجمات**

- ألا يزيد عدد صفحات الموضوعات المترجمة على ٢٠٠٠ كلمة، أي حوالي ١٠ صفحات.

- أهمية أن تكون تلك الترجمات حديثة، لم يمض على نشرها للمرة الأولى أكثر من ٣ سنوات، مع الإشارة إلى المصدر الأصلي للنص واسم كاتبه.

وقد لوحظ أن المجلة تقوم في نهاية صفحاتها بالتنويه على مشاركة قراء المجلة في تقديم مشاركاتهم في الأعداد القادمة، من خلال تحديد عناوين ملفات الأعداد القادمة.

* * *

المحور الثاني:

الدراسة التحليلية لمجلة الطفولة والتنمية:

تناولت الدراسة الحالية الأعداد المختلفة لمجلة الطفولة والتنمية بالتحليل الكيفي، فتم تناولها طبقا لعدة محاور، تمثلت في:

أ- محور الإسهامات البحثية للدول العربية في مجال الطفولة

وشمل هذا المحور عرض أبرز إسهامات الدول العربية من أبحاث في مجال الطفولة والتنمية، ويتضح ذلك من خلال جدول (٢) على النحو التالي:

جدول (٢)

يوضح الإسهامات البحثية للدول العربية في مجال الطفولة بمجلة الطفولة والتنمية

م	البلد	عدد البحوث	%	الترتيب
١	مصر	٧١	٥١,٥	١
٢	بدون	١١	٠,٨	٢
٣	سوريا	٩	٦,٦	٣
٤	السعودية	٧	٥,١	٤
٥	العراق	٦	٤,٣	٥
٦	المغرب	٦	٤,٣	٥مكرر
٧	فلسطين	٥	٣,٦	٦
٨	ليبيا	٤	٢,٩	٧
٩	الكويت	٣	٢,٢	٨
١٠	اليمن	٣	٢,٢	٨ مكرر
١١	السودان	٣	٢,٢	٨ مكرر
١٢	تونس	٣	٢,٢	٨ مكرر
١٣	قطر	٢	١,٤	٩
١٤	الجزائر	٢	١,٤	٩ مكرر
١٥	البحرين	١	٠,٧	١٠
١٦	الأردن	١	٠,٧	١٠مكرر
١٧	عمان	١	٠,٧..	١٠مكرر
الإجمالي		١٣٨	%١٠٠	

يتضح من الجدول (٢) أن أغلب الدول العربية قد أسهمت في نشر العديد من البحوث في مجلة الطفولة والتنمية(٦٣)، ولكن تفاوتت تلك الإسهامات من دولة لأخرى، حيث جاء في المرتبة الأولى مصر بإسهامات بلغت ٧١ بحثاً متنوعاً حول الطفولة، وبنسبة

بلغت ٥١,٥%، أي ما يزيد عن نصف الأبحاث التي نشرت في مجلة الطفولة و التنمية، وهذا أمر طبيعي، نظراً للحجم السكاني الكبير لمصر بين الدول العربية وللنهضة الفكرية في مصر، وبالتالي يرجع إلى زيادة أعداد الباحثين المصريين في مختلف مجالات البحث العلمي، ومنها البحث في مجال الطفولة، فقد كان هناك توسّع سريع في عدد معاهد التعليم العالي، وهذا التوسّع رافقه توسّع في البحث العلمي والمنشورات العلمية؛ وفي عام ١٩٦٧ كان نصيب مصر بسكّانها البالغين ٢٥ % من سكان الوطن العربي، ٦٣ % من الإنتاج، وبحلول ١٩٩٥ انخفضت حصة مصر بانتظام إلى ٣٢ %، ولكنها لا زالت تنتج بحوثاً أكثر من نسبتها السكّانية في الوطن العربي(٦٤)، كما احتلت مصر المرتبة الأولى في أعداد حاملي شهادات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه العاملين في مجال البحث العلمي، حيث كان العدد نحو "٢٧٤٩٩"، وأتى بعد ذلك العراق نحو "٢٠١١"، ثم السعودية "١٨٧٨"، أما في قطر فقد بلغ "٧٤" فرداً (٦٥)، وبالتالي فلا غرو أن تحتل مصر أكثر من نصف البحوث المنشورة في مجلة الطفولة و التنمية، ثم جاء بعدها في الترتيب الثاني؛ وإن كان بفارق كبير في عدد الأبحاث البحوث غير محددة الهوية في المجلة (بدون)؛ التي بلغت ١١ بحثا، بنسبة بلغت ٨,٠% وهذا شيء سلبي وغير محمود في المجلة أن يكون البحث غير معروف المصدر، أو إلى أي دولة ينتمي، مما قد يدل على ضعف التنظيم إلى حد ما في المجلة، ثم جاء في المرتبة الثالثة بفارق كبير في عدد البحوث الصادرة من باحثين سوريين، حيث بلغ عدد أبحاثهم ٩ بحوث بنسبة بلغت ٦,٦% وهي نسبة ضعيفة جدا.

ثم توالى ترتيب الدول، حتى لوحظ أن هناك مجموعة من الدول العربية احتلت مرتبة متدنية جدا في إسهاماتها في البحوث المتعلقة بالطفولة العربية، حيث بلغ حجم إسهاماتها بحثاً واحداً، وجاءت في المرتبة العاشرة والأخيرة، بنسبة بلغت ٠,٧%، مما يدل على ضعف اهتماماتها بمجال الطفولة، وهذا مؤشر غير جيد، وهذه الدول هي: البحرين، والأردن، وعمان، بينما جاء في المرتبة التاسعة وهي المرتبة قبل الأخيرة دول:

قطر، والجزائر، حيث بلغت إسهاماتهم بحثين فقط، بنسبة بلغت ١,٤%، وهي أيضا نسبة ضعيفة جداً، وتدل على ضعف اهتمام الباحثين بالطفولة، مما يحتاج إلى ضرورة جذب انتباه الباحثين، وتشجيعهم على ضرورة البحث العلمي في مجال الطفولة.

ب– محور الإسهامات البحثية في مجلة الطفولة والتنمية طبقا للدرجة العلمية / الوظيفة

جدول (٣)

يوضح الإسهامات البحثية في مجلة الطفولة والتنمية طبقا للدرجة العلمية /الوظيفة

م	الدرجة العلمية / الوظيفة	عدد البحوث	النسبة المئوية	الترتيب
١	أستاذ	٥٢	٣٧,٧	١
٢	أستاذ مشارك "مساعد"	١٥	١٠,٩	٢
٣	أستاذ مساعد"مدرس"	١٣	٩,٤	٣
٤	باحث	١٣	٩,٤	٣ مكرر
٥	خبير	١٠	٧,٢	٤
٦	بدون	٧	٥,١	٥
٧	مركز حقوق الطفل وغيره من المراكز	٤	٢,٩	٦
٨	مدرس مساعد	٣	٢,٢	٧
٩	معيد	٣	٢,٢	٧ مكرر
١٠	عضو هيئة تحرير	٣	٢,٢	٧ مكرر
١١	معالج	٢	١,٤	٨
١٢	دكتوراه	٢	١,٤	٨ مكرر
١٣	أخصائي نفسي	٢	١,٤	٨ مكرر
١٤	طبيب	٢	١,٤	٨ مكرر

م	الدرجة العلمية / الوظيفية	عدد البحوث	النسبة المئوية	الترتيب
١٥	مفكر	٢	١,٤	٨ مكرر
١٦	قاضي	١	٠,٧	٩
١٧	مجموعة	١	٠,٧	٩ مكرر
١٨	مدير عام	١	٠,٧	٩ مكرر
١٩	وكيل وزارة	١	٠,٧	٩ مكرر
٢٠	شرطة	١	٠,٧	٩ مكرر
الإجمالي		١٣٨		

يتضح من الجدول (٣) أن هناك تفاوتا كبيراً بين الدرجات العلمية وبين الدرجات الوظيفية، حيث لوحظ أن الحاصلين على درجات علمية وخاصة الحاصلين على الدكتوراه ويعملون في الجامعات أو في مراكز بحثية جاؤوا في المراتب الأولى من حيث الترتيب، ثم جاء في المراتب التالية باقي الدرجات الوظيفية، كما لوحظ أن درجة " أستاذ " جاءت في المقدمة، حيث بلغ عدد البحوث التي قام بها الأساتذة ٥٢ بحثاً بنسبة بلغت ٣٧,٧ %، ثم درجة " أستاذ مشارك " مساعد " في المرتبة الثانية، حيث بلغ عدد البحوث التي قام بها الأساتذة المشاركون ١٥ بحثاً بنسبة بلغت ١٠,٩%. تلتها درجة أستاذ مساعد " مدرس" في المرتبة الثالثة.

حيث بلغ عدد البحوث التي قام بها الأساتذة المساعدون ١٣ بحثاً، بنسبة بلغت ٩,٤ %. وربما يرجع ذلك: إما إلى زيادة عدد الأساتذة المساهمين ببحوث في مجلة الطفولة والتنمية، أو إلى زيادة نشاط الأساتذة المهتمين بمجال الطفولة، كما يرجع تقدم الحاصلين على درجة الدكتوراه وحصولهم على نصيب الأسد من البحوث دون غيرهم من الوظائف الأخرى إلى أن هذا هو طبيعة عملهم كباحثين دون غيرهم من المهن الأخرى؛ التي تعمل بأعمال أخرى أساسية، وإلى جانب عملها الأساسي يمكنها القيام ببعض البحوث العلمية في مجال اهتماماتها.

وجاء في المراتب الأخيرة الوظائف الأخرى غير الحاصلين على الدكتوراه بمشاركات ضعيفة جدا، حيث جاء في المرتبة التاسعة: وظيفة، شرطة، وكيل وزارة، مدير عام، قاضي، وهذا قد يكون ترتيبا منطقيا، نظراً لانشغالهم بأعبائهم الوظيفية، وجاء في المراتب قبل الأخيرة وهي الثامنة: معالج، حاصل على دكتوراه، إخصائي نفسي، طبيب، وهنا نلاحظ أن تلك الوظائف – رغم ارتباطها الوثيق بالطفولة – إلا أنها لم تسهم بشكل فعال في البحوث المرتبطة بقضايا الطفولة في مجلة الطفولة والتنمية، رغم وجود بعض الحاصلين على درجة الدكتوراه، وهذا ربما يرجع إلى انشغالهم بأعمالهم وأعبائهم الوظيفية، أو إلى أن الحاصلين على درجة الدكتوراه لم يكن هناك حافز يدفعهم للقيام ببحوث أخرى، مثل الحاصلين على درجة الدكتوراه ويعملون في الجامعات، أو في مراكز بحثية، تدفعهم لضرورة القيام ببحوث للترقية مثلا، وجاء في المرتبة السادسة: مراكز حقوق الطفل وغيرها من المراكز، وفي المرتبة السابعة، عضو هيئة تحرير، مدرس مساعد، وهذا شيء ملفت للنظر، حيث توجد مراكز لحقوق الطفل أو غيرها، ولكنها لا تسهم بشكل فاعل في بحوث مرتبطة بقضايا الطفولة، وهذا ربما يرجع إلى عدم وجود باحثين يمتلكون ناصية البحث العلمي ومهاراته في تلك المراكز، كما أن وظيفة " مدرس مساعد " – رغم طبيعة عمله المرتبطة بالبحث العلمي – إلا أنه في تلك المرحلة غير مرتبط إلا بإنجاز بحثه العلمي فقط دون غيره من البحوث الأخرى، فليس هناك ما يشغله في تلك المرحلة إلا بحثه؛ للحصول على الدكتوراه، مما جعل إسهاماته في عمل بحوث مرتبطة بالطفولة وقضاياها ليست من أولوياته في تلك المرحلة.

ج- محور الإسهامات البحثية في مجال الطفولة طبقا للتخصص

جدول (٤)

يوضح الإسهامات البحثية للدول العربية في مجال الطفولة طبقا للتخصص

م	التخصص	عدد البحوث	النسبة المئوية	الترتيب
١	علم الاجتماع	١٩	١٣,٩	١
٢	علم النفس	١٨	١٣,١	٢
٣	أمومة وطفولة ورياض	١٥	١٠,٩	٣
٤	بدون	١٥	١٠,٩	٣مكرر
٥	إعلام الطفل	١٥	١٠,٩	٣ مكرر
٦	صحة نفسية وبيئية	١٢	٨,٧	٤
٧	التربية وأصولها	٨	٥,٨	٥
٨	مناهج	٥	٣,٧	٦
٩	علم النفس البيئي	٤	٢,٩	٧
١٠	قضاء وقانون	٤	٢,٩	٧مكرر
١١	أدب الطفل	٣	٢,٢	٨
١٢	حقوق الطفل	٣	٢,٢	٨مكرر
١٣	طب	٢	١,٤	٩
١٤	اضطرابات النطق	٢	١,٤	٩مكرر
١٥	تحرير	٢	١,٤	٩مكرر
١٦	هندسة	٢	١,٤	٩مكرر
١٧	تعليم عالي	١	٠,٧	١٠
١٨	أدب مسرحي	١	٠,٧	١٠مكرر
١٩	مشكلات طفل	١	٠,٧	١٠مكرر
٢٠	علم اتصال	١	٠,٧	١٠مكرر
٢١	أدب انجليزي	١	٠,٧	١٠مكرر
٢٢	مركز طفولة	١	٠,٧	١٠مكرر
٢٣	تربية موسيقية	١	٠,٧	١٠مكرر
٢٤	تربية خاصة	١	٠,٧	١٠مكرر
٢٥	فكر	١	٠,٧	١٠مكرر
الإجمالي		١٣٨	%١٠٠	

يتضح من الجدول (٤) أن هناك العديد من التخصصات العلمية التي أسهمت في إنجاز العديد من البحوث في مجال الطفولة، ولكن هناك تبايناً واضحاً وكبيراً بين تلك التخصصات، حيث حظيت بعض هذه التخصصات بنصيب أكبر من تلك الإسهامات، وهناك بعض التخصصات أسهمت بعدد لا يذكر من البحوث في مجال الطفولة بمجلة الطفولة والتنمية، وهناك بعض التخصصات التي كان ينتظر المزيد من إسهاماتها، ولكنها جاءت دون المتوقع.

وبالنظر لتلك التخصصات وُجد أن تخصص "علم الاجتماع" جاء في المرتبة الأولى من حيث إسهاماته في قضايا الطفولة، فبلغ عدد البحوث التي تنتمي لتخصص علم الاجتماع والتي تناولت قضايا الطفولة ١٩ بحثاً، بنسبة بلغت ١٣,٩%، وجاء في المرتبة الثانية تخصص" علم النفس" بعدد بحوث بلغت ١٨ بحثاً وبنسبة بلغت ١٣,١، كما جاء في المرتبة الثالثة بعدد بحوث بلغت ١٥ بحثاً، وبنسبة بلغت ١٠,٩% تخصصات:" الأمومة والطفولة ورياض الأطفال "، و" بدون " تحديد تخصص، وإعلام الطفل، وهذا يؤكد على اهتمام علم الاجتماع بقضايا الطفولة؛ لأن ذلك يتماشى مع طبيعة علم الاجتماع الذي يهتم بتناول الظاهرة بالتحليل والدراسة، كما لوحظ أن الأمومة والطفولة ورياض الأطفال، وعلم النفس، وإعلام الطفل جاءوا في مراتب متقدمة، مما يدل على اهتمام الباحثين بتلك القضايا المتعلقة بالطفولة، وإن كان عددها قليلاً جداً إذا ما قورن بالبحوث في المجالات الأخرى.

بينما جاء في المراتب الأخيرة وهي المرتبة العاشرة عدة تخصصات، حيث أسهموا ببحث واحد، بنسبة بلغت ٠,٧%، وهي تخصصات: التربية الموسيقية، و التربية الخاصة، والفكر، ومركز الطفولة، و الأدب الإنجليزي، ومشكلات الطفولة، وعلم الاتصال، والأدب المسرحي، والتعليم العالي، ومما يلفت النظر هنا هو تأخر بعض التخصصات وثيقة الصلة بالطفل في اهتماماتها بقضايا الطفولة، وهي: التربية الخاصة، ومركز الطفولة، ومشكلات الطفولة، وربما يرجع ذلك إلى عدم وجود خريطة بحثية في مراكز الطفولة مثلا، أو عدم

وجود تشخيص واضح لمشكلات الطفولة، مما جعل من يهتم بقضايا الطفولة ويعد فيها بحوثا قليلاً، ولا يهتم بها.

وجاء في المرتبة التاسعة عدة تخصصات أيضا، حيث أسهموا ببحثين فقط، بنسبة بلغت ١,٤%، وهي تخصصات: الطب، والهندسة، واضطرابات النطق والتحرير، وجاء في المرتبة الثامنة عدة تخصصات أيضا، حيث أسهموا بثلاثة بحوث فقط، بنسبة بلغت ٢,٢%، وهي تخصصات: أدب الطفل، وحقوق الطفل، وهنا يُلاحظ – أيضا– تأخر العديد من التخصصات في الترتيب، أي: أن إنتاجها البحثي قليل جداً رغم ارتباطها الوثيق بقضايا الطفولة، مثل اضطرابات النطق، وأدب الطفل، وحقوق الطفل، وهذا يؤكد أن قضايا الطفولة لم تحظ باهتمام يذكر(٦٦)، كما يدل على ضعف الاهتمام بأدب الطفل، رغم أهميته الكبرى في بناء شخصية الطفل.

* * *

د- محور القضايا

اشتمل هذا المحور على أبرز القضايا التي تناولها الباحثون في دراساتهم في مجلة الطفولة والتنمية، علماً بأنه تم ضم بعض القضايا الفرعية تحت قضية أشمل، وهذا ما سيظهر في جدول (٥) ومن خلال تحليل القضايا في السطور التالية:

جدول (٥)

يوضح قضايا الطفولة التي تناولتها بحوث مجلة الطفولة والتنمية

م	القضية	عدد البحوث	%	الترتيب
١	مشكلات الطفل	٢٣	١٦,٧	١
٢	تعليم وتنشئة الطفل	١٦	١١,٦	٢
٣	صحة وسلامة الطفل	١٣	٩,٤	٣
٤	حقوق الطفل وحمايته	١٢	٨,٧	٤
٥	الطفل والإعلام	١٠	٧,٢	٥
٦	الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة	١٠	٧,٢	٥ مكرر
٧	الطفل والهوية	٩	٦,٦	٦
٨	الطفل والبيئة	٨	٥,٨	٧
٩	الطفل الفلسطيني والاحتلال	٧	٥,١	٨
١٠	ثقافة الطفل العربي والقراءة	٦	٤,٤	٩
١١	الفتيات	٦	٤,٤	٩ مكرر
١٢	الأطفال والنزاعات المسلحة	٦	٤,٤	٩ مكرر
١٣	أطفال المهجر	٤	٢,٩	١٠
١٤	أدب الطفل	٢	١,٤	١١ مكرر
١٥	الطفل واللعب	٢	١,٤	١١ مكرر
١٦	الطفل والتفكير	٢	١,٤	١١ مكرر
١٧	توجيه وإرشاد الطفل	١	٠,٧	١٢
١٨	الطفل والموسيقى	١	٠,٧	١٢ مكرر
الإجمالي		١٣٨	١٠٠ %	

اتضح من الجدول(٥) أن مجلة الطفولة والتنمية غطت العديد من قضايا الطفولة العربية، ولكن من الملاحظ أن قضية "مشكلات الطفولة" (٦٧) حظيت بأكبر عدد من البحوث التي تناولتها والبالغ عددها ٢٣ بحثاً، وهذا شيء منطقي؛ نظرا لوجود العديد من

المشكلات التي حرمت الطفل العربي من كثير من حقوقه المشروعة، بل كانت عامل إضعاف للطفولة العربية، كما يلاحظ أن قضية " تعليم وتنشئة الطفل " جاءت في مرتبة متقدمة وهي المرتبة الثانية، حيث تناولها ١٦ بحثاً بالدراسة والتحليل، وهذا أمر محمود، حيث يعد تعليم الطفل وتنشئته من القضايا الهامة جداً ذات الوجود المؤثر في الطفولة العربية.

ولكن الملاحظ أنه لم يلحظ وجود بحوث تناولت الإبداع لدى الطفل العربي، مما يدل على أن قضية الإبداع لدى الطفل العربي لم تحظ باهتمام يذكر حتى لدى النخبة العربية التي تتناول البحوث العلمية بشكل رئيس، وهذا يؤكد على نقطة هامة ألا وهي إهمال البعد الإبداعي في بحوثنا العلمية، ومما يؤكد ذلك أيضا أن كل ما يتعلق بتنمية الفكر والعقل لدى الطفل العربي لم يحظ باهتمام يذكر في البحوث العلمية، فكيف يتم تطبيق ذلك في الواقع؟، ولذلك لوحظ أن البحوث التي تناولت الطفل والتفكير جاءت في المرتبة الأخيرة، وهي المرتبة الحادية عشرة، حيث بلغ عدد الأبحاث التي تناولت التفكير والطفل بحثين فقط في مجلة الطفولة والتنمية، وجاء في المرتبة الأخيرة قضية "الطفل والموسيقى"، فالموسيقى التي تنمي الحس المرهف لدى الطفل، والتي قد تكون عاملاً مؤثراً في تكوين الإبداع لدى الطفل، قد تم إهمالها بشكل واضح، وهذا أيضا عنصر إخفاق كبير في تكوين الطفل العربي، كما جاءت قضية "أدب الطفل"، في الترتيب الحادي عشر وهو قبل الأخير، حيث لم تحظ بأهمية تذكر، فبلغ عدد البحوث التي تناولت هذه القضية بحثين فقط، وسيتم تناول كل قضية بشيء من التفصيل المناسب على النحو التالي:

القضية الأولى: مشكلات الطفل

حظيت قضية " مشكلات الطفولة" (٦٨) بأكبر عدد من البحوث، حيث تناولها ٢٣ بحثاً، بنسبة بلغت ١٦,٧%، وجاءت في المرتبة الأولى، وهذا شيء منطقي، نظرا لوجود

العديد من المشكلات التي حرمت الطفل العربي من كثير من حقوقه المشروعة، بل وكانت عامل إضعاف للطفولة العربية.

وقد ركزت مجلة الطفولة والتنمية على مجموعة من القضايا الفرعية التي تضمنت بعض هذه المشكلات التي ظهرت بشكل جلي، وخاصة المشكلات الاجتماعية، مثل: مشكلة عمالة الأطفال، ومشكلة أطفال الشوارع، ومشكلة التسول، ومشكلة العنف لدى المراهقين.

فقد حرصت مجلة الطفولة والتنمية منذ صدورها على عرض الموضوعات الهامة ذات الصلة الوثيقة بقضايا الطفولة، وخاصة التي تناولت مشكلات الطفولة؛ حتى يتسنى تشخيص ملامحها، وبالتالي الوصول لحلول لها، ولذا أولت المجلة اهتماماً بإحدى هذه المشكلات، وهي مشكلة العنف لدى المراهقين، حيث تم استعراض وجهتي نظر متعارضتين حول علاقة البرامج التليفزيونية بقضايا السلوك الانحرافي والعدائي لدى الأطفال والمراهقين، فيرى البعض أن مشاهدة مناظر العنف في التليفزيون تعد تنفيساً، بينما يرى الآخر أنها عامل في تفجير العنف وممارسته، وهذا يعني وجود مجموعة من العوامل التي تجعل من المراهقة مرحلة خصبة لنمو سلوكيات العنف.

الأمر الذي أدى إلى وجود قلق لدى أولياء الأمور ولدى المهتمين بالتربية؛ نظراً للسعي المستمر للمراهق للتعبير عن نفسه واستقلاله الذاتي، ورغبته في تكوين هوية خاصة، مما قد يجعله مصدرا للخطورة والتهديد، وخاصة عندما يجهل أولياء الأمور أبعاد هذا السعي، مما تطلب مراعاة المتعامل مع الأطفال الأساليب التي تتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم وخصائص المراحل العمرية، بحيث تبتعد عن التسلط والإهمال والتدليل والتفرقة والتذبذب، وكافة الوسائل التي تعيق نمو هؤلاء الأطفال.

كما أكدت على أن مشكلة عمالة الأطفال تعد وصمة عار في جبين العالم المعاصر، وأن لها انعكاسات سلبية على الأطفال وعلى المجتمع، حيث أسهمت عدة عوامل في تفاقم هذه المشكلة، منها: استغلال أرباب العمل للأطفال، والفقر والأمية، والأعراف

الاجتماعية التقليدية، وكان لها أخطارها الجسدية والنفسية على الأطفال، ورغم العديد من الاتفاقيات الدولية التي أبرمت، إلا أنه لوحظ استفحال وخطورة تلك المشكلة، مما حدا بمنظمة العمل الدولية إلى وضع اتفاقيات جديدة تعتمد على معايير جديدة لمواجهة ظاهرة عمالة الأطفال واستغلالهم.

ولم يقتصر الأمر على الأطفال الذكور فقط، بل وصل الأمر إلى عمالة الفتيات أيضاً، وربما يكون ذلك نتيجة مباشرة لحرمانهن من التعليم، نظراً لتأكيد الدراسات العلمية على وجود علاقة مباشرة بين عدم التحاقهن بالتعليم أو تسربهن وبين دفعهن إلى حقل العمل في مرحلة عمرية مبكرة يجرمها القانون، ولا تقرها الاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية، بالإضافة إلى إسهام العامل الاقتصادي للأسرة في تلك المشكلة، وهكذا تحتاج مشكلة عمالة الفتيات في البلاد العربية إلى مزيد من الرعاية والاهتمام، لكونها آخذة في الانتشار، خروجاً على القانون، خاصة في ظل النقص الواضح في المعلومات والبيانات التي تتيح إمكانية وضع تقديرات دقيقة لحجم تلك المشكلة وأماكن انتشارها، والأساليب المناسبة لمواجهتها، بما يمكن من وضع استراتيجية عربية تعمل على حماية هؤلاء الأطفال من هذا القهر الاجتماعي.

وللقضاء على مشكلة عمالة الأطفال كان لابد من مشاركة الهيئات غير الحكومية في تنفيذ استراتيجية ما لمواجهة هذه المشكلة؛ لأن هذه الهيئات على اتصال مباشر بواقع الأطفال، وبالتالي يمكن أن يساعد تعاونها مع الهيئات الحكومية الرسمية في تنفيذ تلك الاستراتيجية بشكل ناجح، من خلال وضع برامج وخطط عمل لإدماج هؤلاء الأطفال في المجتمع.

واتفق البحث الحالي مع ما أكدته مجلة الطفولة والتنمية؛ من ضرورة التوسع في المؤسسات التدريبية الإنتاجية التي يمكن أن تستوعب هؤلاء الأطفال؛ لتدريبهم على صناعات مناسبة، على أن تكون هذه المؤسسات ربحية توفر عائداً مناسباً للمتدرب أثناء

تدريبه، والقيام بعمليات إعادة وإكمال التنشئة الاجتماعية للأطفال، وإعدادهم للحياة المستقبلية بأسلوب مناسب.

ولهذا لوحظ أن مشكلة " أطفال الشوارع" ترتبط بمشكلة " عمالة الأطفال" ارتباطاً وثيقاً، حيث أفردت المجلة ملفا خاصا بتلك المشكلة؛ وذلك لأهمية دراستها بعمق أكبر، فتم التركيز على الدور الذي تلعبه العوامل الاجتماعية والاقتصادية في ظهور المشكلة، مثل: فقر وبطالة عائل الأسرة، وانتشار العشوائيات التي تشكل التربة المناسبة للتشرد، وتعرض الأطفال للانحراف، والتفكك الأسري، والتسرب الدراسي، وعجز الأسرة عن إشباع الحاجات الأساسية لأطفالهم، وانتشار هذه الظاهرة بين الأسر التي تعولها النساء.

ولذلك يمكن الاتفاق مع ما نصح به الخطاب التربوي للمجلة من ضرورة وضع خطة علاجية طويلة الأجل، تتضمن إنشاء شبكة معلومات عربية، والتوعية بخطورة هذه الظاهرة من خلال وسائل الإعلام، ومساعدة الأسر الفقيرة على تعليم أبنائهم حتى نهاية المرحلة الإلزامية، مع وضع برامج لرعاية هذه الشرائح ودعم التدابير الأمنية والصحية المناسبة، وتفعيل التشريعات التي يمكن أن تحد من هذه المشكلة.

وبرزت أيضا مشكلة تسول الأطفال، من حيث العوامل المؤدية لحدوثها، فتم تناولها في محافظة غزة، وقد يكون لانتشارها في تلك المنطقة أسباب خاصة ترتبط بالاحتلال الإسرائيلي، وزيادة نسبة الفقر بينهم، والممارسات العنصرية؛ مما أدى إلى حدوث تخلف شديد في البنية التحتية للاقتصاد الفلسطيني، وتشوهات في سوق العمل.

الأمر الذي دعا إلى ضرورة التنسيق والتعاون بين المنظمات الحكومية والأهلية والدولية؛ لوضع الخطط والبرامج التي تعالج ظاهرة التسول بشكل شامل، ومشاركة جميع الأطراف، بالإضافة إلى ضرورة الاهتمام بالجوانب الوقائية من خلال تطوير النظام التعليمي، وتعزيز قيمة التعليم، والتوعية بأهميته في توفير فرص أفضل للحياة الكريمة، وتطوير نوعية التعليم وربطه بالمهارات الحياتية، وتطبيق قانون التعليم الإلزامي

لمكافحة التسرب من المدارس، وتطوير نظام الرعاية الاجتماعية للفئات الضعيفة والمحرومة، وبرامج مكافحة الفقر، والتثقيف والتوعية بخطورة التسول.

القضية الثانية: تعليم وتنشئة الطفل

في ضوء تحليل مضمون البحوث التربوية المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية، اتضح أن البحوث المرتبطة بقضية "تعليم وتنشئة الطفل "(٦٩) وصل عددها إلى ١٦ بحثاً بنسبة بلغت ١١.٦% وجاءت في المرتبة الثانية، وهذا يدل على وجود اهتمام كبير بتلك القضية، حيث إن تعليم الطفل وتنشئته من القضايا الهامة جداً ذات الوجود المؤثر في الطفولة العربية، وقد تناولت مجلة الطفولة والتنمية مجموعة من القضايا الفرعية المرتبطة بتلك القضية، تمثلت في:

طرق تعليم طفل الروضة الحقائق والمهارات والقواعد السلوكية المرتبطة بالمفاهيم البيولوجية، واتجاهات الطالبات المعلمات والمعلمات برياض الأطفال نحو مهنة التدريس، والمضامين التربوية لنظرية التحليل النفسي في مجال الطفولة، والتنشئة الاجتماعية للطفل العربي، وتنشئة الأطفال ورعايتهم في الإسلام، والكتاتيب ودورها في تعليم الأطفال، والطفل والتعليم، والأطفال والسياسة التعليمية، والطفل الليبي والتعليم، والرعاية العلمية للطفل وخاصة طفل ما قبل المدرسة، واستراتيجيات التعليم والتعلم في الطفولة المبكرة، وتعليم التفكير للطالبات المعلمات برياض الأطفال.

فقد شكلت مسألة التنشئة الاجتماعية موضوعاً هاماً من حيث تعدد وسائلها، ومكوناتها، ومظاهرها، وطرق دراستها، وقياسها، مقارنة بالجوانب الأخرى للطفولة، مثل: التعليم، والصحة، وقد حظي هذا الموضوع باهتمامات العديد من علماء النفس العرب على مدار التاريخ الإسلامي، ولكن الوضع الراهن للتنشئة ما زال متذبذباً بين استخدام أساليب التسلط التقليدية والعقاب البدني وبين أساليب التساهل والإفراط في الحماية، والصراع بين القيم في نسق التنشئة ما زال قائماً ومكبلاً لعملية اكتساب المعرفة، ومازالت التنشئة العربية– وخاصة في المجتمعات الفقيرة– تفتقد إثراء البيئة

الحسية والعاطفية للطفل بمقومات النمو الطبيعي، والأخذ بيده نحو مجتمع المعرفة، وهذا يتطلب تضافر الجهود الحكومية والأهلية، والإفادة من تجارب الدول المتقدمة والنامية؛ لتوفير بدائل للأطفال الصغار بالتوسع في التعليم قبل الابتدائي، ودعم برامج تعليم وتثقيف الأسرة.

إذن فالاهتمام بالمستوى التعليمي يعد انعكاساً ومرآة لمستوى حضارة الشعوب وتقدمها، ومقياساً لكافة النظم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية، ومدى نموها وتقدمها، وقد تناولت بعض البحوث الواردة في مجلة الطفولة والتنمية الظروف التاريخية الحضارية التي تشكل ملامح العملية التعليمية وتطورها في العالم، وضرورة التفكير في كيفية تطويرها في عالمنا العربي، مشيرةً إلى أن الإلمام بالمبادئ الأساسية للفيزياء الإلكترونية وتطبيقاتها– خاصة في مجال الحاسبات – قد أصبح من المقومات الضرورية للتعليم الأساسي في البلاد المتقدمة للدخول للقرن الحادي والعشرين، ويتوافق هذا مع ما أشارت إليه دراسة أخرى أكدت على أن البيئة التعليمية الحديثة في ليبيا وضعت ضمن أهدافها خلق المزيد من الترابط والتكامل بين احتياجات المجتمع واحتياجات الطالب وبين الحضارة المعاصرة بما فيها من تقدم علمي وتقني، وقد أكد التراث الإسلامي على ذلك، حيث أشارت المجلة إلى اهتمام المسلمين– منذ ظهور الإسلام في مكة– بالتعليم، بل وارتبط بشكل رئيس بتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم واللغة العربية، موضحاً أن الكتاتيب أسهمت بدور فاعل في التخفيف من الأمية والتقليل من انتشارها في المجتمعات الإسلامية، وتعليمه الكثير من المفاهيم، حيث تعد مرحلة الطفولة المبكرة من أخطر المراحل في حياة الطفل، بل وأكثرها تأثيراً، ويقوم التعليم بدور كبير– من خلال طرقه المتعددة– في إكساب طفل الروضة العديد من المفاهيم والمهارات والقواعد، وخاصة المرتبطة بالنواحي البيولوجية، وذلك من خلال خبرات تعليمية تقوم على إثارة حاجات الطفل البيولوجية، فطرق تعليمه هي المدخل العلمي لتشكيل عقله، وذلك من خلال مواقف تعليمية تدور حول اهتماماته، وتثير نشاطه الذاتي

للبحث والمعرفة بما يمكنه من اكتساب الحقائق والمهارات، لمواجهة المواقف ومحاولة إيجاد حلول لها.

وحتى يمكن تحقيق ذلك فلابد من وجود معلمات رياض أطفال على قدر عال من الخبرة والمهارة، وهذا يتطلب أن يكون لدى المعلمات قناعات تامة بمهنتهن في التدريس، حيث لوحظ أن هناك بعض المعلمات لديهن شعور بالإحباط وعدم الرضا عن وضعهن كمعلمات، مما زاد من الاتجاهات السالبة لديهن نحو مهنة التدريس، وهذا يتطلب ضرورة انتقاء هؤلاء المعلمات بحيث يكن على قدر كبير من الإعداد والتأهيل التربوي المتخصص، حتى يمكنهن القيام بمهنتهن على خير وجه، وذلك من خلال الاطلاع على المزيد من النظريات التربوية والنفسية، مثل نظرية فرويد وغيرها؛ بحيث تكون منطلقاً أساسياً للعمل التربوي في جوانبه المختلفة، مع إعادة النظر في نظام القبول بكليات رياض الأطفال وكليات التربية والتربية النوعية التي بها شعب رياض الأطفال، والاهتمام بشعبة رياض الأطفال من حيث الإمكانات والتجهيزات، وتحسين أوضاع معلمات رياض الأطفال، مع ضرورة وجود مجموعة من الأسس العلمية لعملية التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة بشكل متكامل؛ والتي تمثل مجموعة من الاستراتيجيات اللازمة لعملية التعليم في تلك المرحلة، مثل: استراتيجيات التخطيط والتنظيم، واستراتيجيات التنفيذ، واستراتيجيات التقويم.

القضية الثالثة: صحة وسلامة الطفل

في ضوء تحليل مضمون البحوث التربوية المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية، اتضح أن البحوث المرتبطة بصحة وسلامة الطفل(٧.) وصل عددها إلى "١٣" بحثاً بنسبة بلغت ٩,٤% وجاءت في المرتبة الثالثة، وقد تناولت مجموعة من القضايا الفرعية تمثلت في: القيام بالتجريب؛ للتعرف على فاعلية الرسم واستخدام الألوان في تعليم الطفل أسس الصحة العامة، وتناول طقوس الحمل والولادة، والتوصل إلى استراتيجية متكاملة للصحة المدرسية، وما يتعرض له الأطفال من صدمات نفسية عند إصابتهم في حوادث

الطرق، وعلاج الطفل بالدراما، وما يتعرض له الأطفال من اضطرابات مثل: النشاط الزائد وقصور الانتباه، والعادات الصحية لدى الأطفال في بعض الأقطار العربية، والمشكلات النفسية الاجتماعية التي تواجه أمهات الأطفال المصابين بالثلاسيميا الكبرى واحتياجاتهم، وبرامج تنمية الوعي الغذائي وعلاقته بالتركيز والانتباه.

حيث أكدت تلك الدراسات على وجود العديد من المشكلات التي تواجه مؤسسات رياض الأطفال، وذلك فيما يتعلق بتعليم أسس الصحة والسلامة للطفل، ولهذا يتفق الباحث مع تلك الدراسة من حيث ضرورة الاهتمام بالطفولة ورعايتها وحمايتها من الأخطار المختلفة، وذلك من خلال الاهتمام بموضوعات الصحة والسلامة.

كما أشارت بعض دراسات المجلة إلى بعض الممارسات والعادات والمعتقدات الشعبية التي تحرص عليها المرأة الإماراتية، وتلتزم بها أثناء فترة الحمل وعند الاستعداد للولادة، وإجراءات المحافظة على الوليد في الأيام الأولى من الولادة، ولهذا وجدنا أحد دراسات المجلة تركز على وضع استراتيجية متكاملة؛ لتحقيق الصحة المدرسية لدى الأطفال، حيث اشتملت على المهارات الحياتية والطرق اللازمة لتحقيق ذلك، وكيفية تنميتها لدى الأطفال منذ سن رياض الأطفال وحتى المرحلة الثانوية؛ لأن طلاب هذا القطاع يسهل الوصول إليهم، ويكون للتربية الصحية جدوى اقتصادية وصحية.

لذلك اتفق البحث الحالي مع تلك الدراسة في أهمية أن يكون هناك استراتيجية متكاملة للصحة المدرسية للطفل، بحيث تتضمن البرامج النفسية، كما يجب أن تقدم معلومات كافية عن نمو الأطفال وأساليب التنشئة للأهل من خلال برنامج التربية الوالدية، وأن يكون لكل مدرسة إدارة صحية وفريق صحي يضم طبيب الصحة المدرسية، والإخصائي النفسي والاجتماعي، والممرضة، و جزءاً كبيراً من العاملين بالمدرسة ومن المعلمين، وجماعة من التلاميذ تسمى "الجماعة الصحية"، والاهتمام

بتدريب المعلمين على البرامج الصحية من خلال ورش عمل أو محاضرات، بالإضافة إلى ضرورة توفير خدمات صحية وإرشادية للتلاميذ في المدارس.

ويشير الخط البحثي لمجلة الطفولة والتنمية إلى النتائج السيكولوجية الحادة والمزمنة التي ترتبط بإصابة الأطفال في حوادث الطرق، كما أكد الخطاب التربوي في المجلة على وجود بعض الاضطرابات لدى الأطفال، مثل:قصور الانتباه والنشاط الزائد، ومن هنا جاءت أهمية الكشف المبكر عن الاضطرابات النفسية لدى الأطفال المصابين في تلك الحوادث.

وقد رأى الباحث– اتفاقاً مع الخطاب التربوي للمجلة– أن أسلوب المواجهة هو أكثر المنبئات أهمية في الاستجابة للحادث الصدمي، بالإضافة إلى أهمية التوعية الشاملة لجميع أعضاء المجتمع المدرسي، والتوعية العامة في وسائل الإعلام، كما يميل بعض الأطفال الذين نجوا من الحادث إلى استخدام بعض الاستراتيجيات المعرفية، مثل: تقدير الموقف وإعادة تقويم الخبرة الصدمية في ضوء المكاسب والأهداف، بالإضافة إلى أهمية نظم المساندة الاجتماعية التي تمثل أهم عوامل الدفاع التي يلجأ إليها الفرد الضحية في مواجهة الحادث الصدمي، بالإضافة إلى إمكانية استخدام الدراما في العلاج النفسي.

كما لوحظ التأكيد على أهمية الارتفاع بالمستوى الصحي للأطفال من خلال رعايتهم صحيا، والكشف عن العادات غير الصحية التي يمارسونها، حيث لا زال الاهتمام بهذا المجال ضعيفاً، وهذا يتطلب ضرورة إعطاء المزيد من الاهتمام لدراسة العادات والممارسات والمعتقدات السائدة المرتبطة بالوضع الصحي والغذائي لأفراد المجتمع بما يساعد على تطوير وعي الفرد وممارسته للسلوك الصحي، وتهيئة الفرصة للمدرسة للقيام بدور إيجابي؛ للارتقاء بمستوى الصحة العامة للفرد والمجتمع والعمل على تحسينها.

ولذلك ركزت بعض أبحاث المجلة على المشكلات النفسية الاجتماعية التي تواجه أمهات الأطفال المصابين بالثلاسيميا الكبرى، وتحديد احتياجات الأمهات اللازمة لتطوير

قدراتهن للتعامل مع هذا المرض ومتطلباته، ولهذا نرى أنه لابد من القيام بتوعية ملائمة، وتقديم برامج للتثقيف الصحي للمرضى وعائلاتهم، بل وغيرهم من الناس؛ لتوضيح مدى صعوبة علاج المرض، وإمكانية التخفيف من الحالات الجديدة بالوقاية، وضرورة وجود طاقم متكامل من التخصصات الطبية والنفسية والاجتماعية؛ لحسن التعامل مع الجوانب المتعددة لهذا المرض، ولهذا جاء بحث آخر يؤكد على أهمية تنمية الوعي الغذائي الصحي للأمهات ومشرفات الحضانة والأطفال، وتأثير ذلك في الارتقاء بقدرة هؤلاء الأطفال على الانتباه والتركيز.

القضية الرابعة: حقوق الطفل وحمايته

في ضوء تحليل مضمون البحوث التربوية المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية، اتضح أن البحوث المرتبطة بقضية "حقوق الطفل وحمايته" (٧١) وصل عددها إلى ١٢ بحثاً بنسبة بلغت ٨,٧% وجاءت في المرتبة الرابعة، مما يدل على أهميتها، حيث يوجد اهتمام عالمي كبير بتلك الحقوق، وقد تناولت مجلة الطفولة والتنمية مجموعة من القضايا الفرعية، تمثلت في:

استراتيجية حماية الطفل من سوء المعاملة والإهمال، ومن النزاعات المسلحة، وحماية الأطفال المعرضين للخطر، ونشر ثقافة السلام واللاعنف بين الأطفال، ونشر ثقافة حقوق الطفل، وعلاقة أخلاقيات مهنة طبيب الأطفال بحقوق الطفل، والإساءة للأطفال وإهمالهم، وآليات تطبيق اتفاقية حقوق الطفل في ضوء الأولويات الدولية المطروحة لصالح الطفل، وانتهاكات حقوق الأطفال الفلسطينيين، والقواعد والتنظيمات اللازمة لحماية حقوق الطفل، وحقوق الطفل ومظاهر التمييز في التعليم.

وقد أكدت الدراسات العلمية أن الأسر التي تسيء معاملة أطفالها ربما يرجع السبب في ذلك إلى سوء التوافق الزواجي، أو التصدع الأسري، أو اضطراب نظام العلاقة بين الوالدين وبين الأبناء، ولكن – غالبا – ما يعوز الآباء عدم التمكن من المهارات اللازمة للحلول الفعالة لتلك المشكلات، وبالتالي ركزت أحد بحوث مجلة الطفولة والتنمية على

المنحى الاستراتيجي في التعامل مع القضايا والمشكلات التي يعاني منها المجتمع في ضوء استراتيجية كبرى على مستوى المجتمع العربي واستراتيجيات صغرى تركز على الجوانب النوعية من ظاهرة سوء المعاملة والإهمال للأطفال وحمايتهم منها، وشملت استراتيجيات الإرشاد الأسري الوقائي والعلاجي والاستراتيجيات التربوية والثقافية والصحية والتشريعية.

ومع استفحال ظاهرة تعرض الأطفال لأقسى أنواع المعاملة أثناء النزاعات المسلحة الدولية، ظهرت الحاجة إلى تنمية الوعي بحقوق الطفل، ومحاولة تجنيبه ويلات الحرب، والتشديد على توفير قوانين قواعد قانونية تضمن عدم التعرض للانتهاكات الجسيمة أثناء النزاعات، الأمر الذي دفع القانون الدولي الإنساني نحو وضع قواعد تستهدف حماية الطفل أثناء النزاعات المسلحة، والقواعد الخاصة التي فرضها القانون الدولي الإنساني لحمايتهم؛ تدل على مدى التطور الكبير الذي حدث عقب الحرب العالمية الثانية، وكذلك مع ظهور حركات التحرر الوطني في بداية السبعينات، حيث استطاع القانون الدولي الإنساني أن يضع قواعد منضبطة توفر الحماية اللازمة للأطفال، والحفاظ على سلامتهم بدنياً ونفسياً.

وجاءت تلبية احتياجات الطفل مجسدة في العديد من الاتفاقيات والعهود الدولية، وتمثلت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ١٩٤٨م، وإعلان حماية النساء والأطفال في حالات الطوارىء والنزاع المسلح ١٩٧٤م، بل بلغ عدد الاتفاقيات الدولية ذات الصبغة الإلزامية إلى ٨٠ اتفاقية دولية؛ لتحسين أوضاع الأطفال بشكل أو آخر، كما تم تخصيص عام ١٩٧٩م ليكون عاماً دولياً للطفل، ثم جاءت اتفاقية حقوق الطفل عام ١٩٨٩م؛ لتعزز الاهتمام العالمي بقضايا الطفل واحتياجاته ورعايته وحقوقه، واستمر الاهتمام العالمي بالطفل، حتى جاء قرار الأمم المتحدة رقم ٥٣/١٥ في ١٠ نوفمبر ١٩٩٨م لإعلان الفترة ٢٠٠١–٢٠١٠م العقد الدولي لثقافة السلام واللاعنف لأطفال العالم.

وهذا يعني أن ثقافة الكبار حول التعامل مع الأطفال قد تشكلت منذ عصر مبكر في حياة الإنسانية، وتبلورت لدى الآباء أساليب التعامل مع الأطفال، وتنشئتهم، وإكسابهم القيم، وتوزعت أسباب تزايد الاهتمام بثقافة حقوق الطفل على جوانب تتعلق بالأطفال وبظروف الراشدين بما فيها ظروف التغيير في كل المجتمعات.

وقد أكدت قوانين حماية الطفل على أن تكفل الدولة حماية الطفولة والأمومة، ورعاية الأطفال، والعمل على تهيئة الظروف المناسبة؛ لتنشئتهم تنشئة سليمة صحياً واجتماعياً وتعليمياً وثقافياً وروحياً في إطار من الحرية والكرامة الإنسانية؛ ليكونوا مواطنين صالحين قادرين على الإسهام في بناء بلدهم، وأن تكون لمصالح الطفل الأولوية في جميع القرارات أو الإجراءات المتعلقة، أياً كانت الجهة التي تصدرها أو تباشرها، وهذا المفهوم يضع الصحة في خط متواصل من الصحة البدنية إلى الصحة الروحية، مروراً بالصحة النفسية والاجتماعية، وبالتالي فإن الأطباء العاملين في مجال طب الأطفال والقائمين على الرعاية الصحية للأطفال في حاجة إلى التعرف على المباديء الأخلاقية المتصلة بمجال رعاية الأطفال، وهذا يتطلب إدماج حقوق ممارسة المهنة والقوانين الخاصة بحقوق الطفل ضمن مقررات تخصص طب الأطفال، مع وضع ميثاق شرف يلتزم به أطباء الأطفال تجاه الأطفال ذوي الظروف الصعبة، مع إلزامهم بالتبليغ عن جرائم العنف والاعتداء الجنسي على الأطفال، وإدماج حقوق ممارسة المهنة والقوانين الخاصة بحقوق الطفل ضمن مقررات تخصص طب الأطفال.

ولهذا فإنني أتفق مع اتجاه مجلة الطفولة والتنمية في ضرورة إحداث بعض التغييرات على مسارات مختلفة، مثل: التشريعات القانونية الخاصة بالطفل، ومحاولة جمع شتات رياض الأطفال المتعددة التابعة لأكثر من جهة، وتطوير برامج إعداد معلم رياض الأطفال بحيث تنطلق من فلسفة تربوية واضحة لتربية الطفل، وإنشاء مراكز تدريب لمعلمة رياض الأطفال تلحق بكليات وأقسام رياض الأطفال بالجامعة.

القضية الخامسة: الإعلام والطفل

في ضوء تحليل مضمون البحوث التربوية المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية، اتضح أن البحوث المرتبطة بالإعلام والطفل(٧٢) وصل عددها إلى عشرة بحوث، بنسبة بلغت ٧,٢%، وجاءت في المرتبة الخامسة، وقد تناولت مجموعة من القضايا الفرعية تمثلت في:

المهارات التي تعكسها برامج الأطفال في التليفزيون المصري لطفل ما قبل المدرسة، ودور مجلات طفل ما قبل المدرسة في تنمية بعض قدراته العقلية، وتأثير الرسوم المتحركة المستوردة على الطفل القطري، ووسائل الإعلام وثقافة الطفل، وإعلام الطفل، والأطفال والتليفزيون.

وقد أكدت تلك الدراسات على أهمية فترة الطفولة المبكرة؛ لأنها هي المرحلة الأمثل للتعليم، واكتساب المهارات المختلفة، فهي فترة تجريب واستطلاع وتعرف، يستمتع فيها الطفل بتكرار أي عمل جديد؛ ليتمكن من النجاح فيه وإتقانه، وهذا هو المطلوب من القائمين على وسائل الإعلام، وخاصة التليفزيون عندما يستخدم الاستخدام الأمثل؛ لتحقيق النمو المهاري السليم لأطفال تلك المرحلة، حيث يمكن أن يكون للتليفزيون دور هام في عجلة التنمية القومية.

وهنا يلحظ الدور الفاعل لوسائل الإعلام بأشكالها المختلفة، ودورها في إمداد الطفل بالمعلومات وتكوين الصورة الذهنية لديه، وخاصة الوسائل المرتبطة بقضايا الطفولة، مثل: مجلات الأطفال؛ التي تؤكد على أهمية تنمية بعض القدرات العقلية للطفل، كالإدراك، والتذكر، والتخيل، الأمر الذي يحتاج إلى تعويض أوجه القصور من خلال الوسائط الثقافية المتعددة، والعمل على إخراج الطفل من سلبياته باشتراكه في مختلف الأنشطة.

واتفق البحث الحالي مع مجلة الطفولة والتنمية في تأثير الرسوم المتحركة المستوردة على الطفل، خاصة وأن الدراسات أثبتت أن التليفزيون من أكثر وسائل

التنشئة الاجتماعية خطورة، لأن الطفل يقضي أمامه ساعات كثيرة، وبالتالي تتنافس وظيفة التليفزيون مع وظيفة الأب والأم، الأمر الذي يلفت النظر لخطورة ما يشاهده الطفل من رسوم متحركة في التليفزيون، التي يعد معظمها مستوردا من ثقافات أخرى قد تتناقض مع ثقافة الطفل العربي.

وحتى يمكن مواجهة الدور السلبي للرسوم المتحركة، كان لابد من تفعيل دور مؤسسات الإنتاج البرامجي المشترك للدول العربية من خلال تبادل الخبراء والفنيين في التليفزيونات العربية في مجال الإنتاج للطفل العربي، بالإضافة إلى طرح مسابقات في مجال الإبداع البرامجي للطفل العربي، وطرح مسابقات على مستوى المدارس لإشراك الأطفال في إنتاج برامجهم.

ومن هنا جاءت أهمية التعرف على الاتجاهات الحديثة للبحوث الإعلامية، وبوجه خاص إعلام الطفل من خلال مسح شامل للبحوث العلمية، للتعرف على نوعية الموضوعات التي تم تناولها، مما يسهم في توفير قاعدة للمعلومات والبيانات الواقعية للبحوث الإعلامية لمرحلة ما قبل المدرسة، بحيث تكون – لصناع القرار المعنيين بثقافة الطفل – دليلاً يمكن الرجوع إليه، والاسترشاد به عند ترتيب الأولويات، وإعداد وتنفيذ وإنتاج الوسائل والأهداف.

القضية السادسة: الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة

في ضوء تحليل مضمون البحوث التربوية المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية، اتضح أن البحوث المرتبطة بقضية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة (٧٣) وصل عددها إلى عشرة بحوث بنسبة بلغت ٧,٢%، وجاءت في المرتبة الخامسة مكرر، وقد تناولت مجموعة من القضايا الفرعية تمثلت في: الاستراتيجيات المستحدثة في برامج رعاية وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة،والخصائص السيكولوجية للأطفال المعوقين سمعياً، وفعاليات الإرشاد الأسري في خفض حدة اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط لدى الأطفال المتخلفين عقلياً، والاتصال الجماهيري حول ظاهرة الإعاقة

بـين الأطفـال، و الاتجاهـات المعاصـرة فـي الرعايـة المتكاملـة للأطفـال الـصم، ودور التكنولوجيـا المتطـورة فـي خدمـة بـرامج التربيـة الخاصـة وتأهيـل المعـوقين، ودور قـرى الأطفال في تربية أطفال ما قبل المدرسـة، ومظاهر التأتأة عند الأطفال وعلاقتها ببعض المتغيرات، واتجاهات معلمي المدارس العادية نحو دمج الأطفال المعاقين حركياً في المدارس العادية.

ولهذا ركزت البحوث الواردة في مجلة الطفولة والتنمية على تحديد أبرز الخصائص السيكولوجية للأطفال المعوقين سمعياً، للتعرف على تأثير تلك الإعاقة على النمو، ودورها في تكوين الخصائص اللغوية والمعرفية والنفسية والاجتماعية والانفعالية للطفل، ولهذا وجدنا توجهاً آخر، تمثل في كيفية التعامل مع الطفل المتخلف عقلياً من خلال الإرشاد الأسري، بل والاهتمام بشكل واضح بدمج الأطفال المعاقين حركيا في المدارس العادية من خلال بعض الوسائل التي ثبت نجاحها بشكل فاعل.

وبالتالي يمكن الاتفاق مع ما ورد في مجلة الطفولة والتنمية من ضرورة إيجاد استراتيجيات مستحدثة لرعاية وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك مثل: قيام المعنيين بمجال الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بالتفكير في التحول من نظام العمل في مراكز متخصصة أو نظام التربية الخاصة إلى نظام الدمج الشامل في مؤسسات وأجهزة المجتمع والتعليم الأساسي، أو في مجال استخدام التكنولوجيا المساعدة والمستحدثة، مع مراعاة الفروق الفردية الشاملة بينهم.

وهنا يمكن التأكيد على ضرورة تهيئة الجو الأسري المناسب لرعاية الطفل المعاق من خلال برامج منظمة وهادفة تعمل على إشباع حاجاته، بالإضافة إلى تقديم التوعية الكافية لأعضاء النسق الأسري؛ للتمكن من التعامل الصحيح مع الطفل المعاق، وضرورة تدريب بعض أعضاء النسق الأسري على كيفية تعديل بعض السلوكيات غير المناسبة من الطفل المعاق، مع عقد لقاءات دورية بين المدرسة وبين الأسرة لتحقيق التكامل بينهما، من خلال وضع الخطط المناسبة لتربية الطفل المعاق وتأهيله.

القضية السابعة: الطفل والهوية

في ضوء تحليل مضمون البحوث التربوية المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية، اتضح أن البحوث المرتبطة بقضية " الطفل والهوية " (٧٤) وصل عددها إلى ٩ بحوث بنسبة بلغت ٦,٦% وجاءت في المرتبة السادسة، وهذا يدل على وجود اهتمام– إلى حد ما– بتلك القضية، رغم أهميتها، وقد تناولت مجلة الطفولة والتنمية مجموعة من القضايا الفرعية المرتبطة بتلك القضية، تمثلت في:

الاغتراب الثقافي لدى الطفل العربي، علاقة التنشئة الأسرية والإعلام بالهوية لدى الطفل العربي، العولمة والهوية الثقافية، الهوية ومتغيرات العصر، هوية ثقافة الطفل العربي.

ويلاحظ أن قضية الهوية الثقافية والحضارية العربية والتكوين الثقافي للطفل العربي تعد من أهم القضايا المحورية التي فرضت نفسها في ضوء المتغيرات العالمية والإقليمية والمحلية، وخاصة العولمة، بل وكشفت العناية بتلك القضية عن مخاوف من ذوبان الهوية القومية والثقافية في الثقافة العالمية التي تسيطر عليها الثقافة الغربية– وخاصة الأمريكية– بدعاوى أنها المستقبل الموحد للبشرية، تلك الثقافة التي تمتلك وسائل عديدة لانتشارها، مثل: ثورة المعلوماتية والاتصالات، رغم أن عملية الاندماج تلك تنطوي على عناصر صدام وصراع بين الحضارات، وهذا الصراع الذي يستهدف الهيمنة يبرز أشكالا من العنف تمارس ضد الكيانات المتمردة تحت شعارات الحرب ضد الإرهاب والدول التي تؤويه، وغيرها من الشعارات التي تلبس لباس الشرعية الدولية بقرارات من الأمم المتحدة أو مجلس الأمن، وتنتهك في إطارها الحقوق الثقافية الوطنية والقومية.

إذن في إطار ذلك لابد من حماية هويتنا الثقافية والمحافظة عليها، وإبراز عناصرها الإيجابية، بدءاً من عمليات التنشئة الاجتماعية والثقافية لأطفالنا، بحيث نركز على دور الدين والمعتقدات والمؤسسات التقليدية والحديثة في تنشئة أطفالنا، وخاصة دور الأسرة، والعمل على تطوير تلك المؤسسات، لتتجاوز قضايا ومظاهر الازدواجية

والتعددية التعليمية، والتغلغل الإعلامي والثقافي، والتخطيط لاستراتيجية تحقق أهدافنا وتطلعاتنا الوطنية والقومية.

القضية الثامنة: الطفل والبيئة

في ضوء تحليل مضمون البحوث التربوية المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية، اتضح أن البحوث المرتبطة بقضية الطفل والبيئة (٧٥) وصل عددها إلى ثمانية بحوث بنسبة بلغت ٥,٨%، وجاءت في المرتبة السابعة، وقد تناولت مجموعة من القضايا الفرعية تمثلت في:

تأثير الضغوط البيئية المختلفة على احتمالية نمو أشكال متباينة لسلوك النمط (أ) لدى الأطفال، وآثار التغير المادي في البيئة المنزلية والمجتمع المحلي على الأطفال، والنمط المعماري للمسكن الصحراوي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية للطفل البدوي بسيوه، وأثر البعد الهندسي والعمراني للمدينة العربية على الطفل.

وقد أشارت مجلة الطفولة والتنمية إلى تأثير الضغوط البيئية كالضوضاء والتلوث والازدحام على سلوك الأطفال، وخاصة فيما يتعلق بالسلوك الاندفاعي والتوتر وسرعة الغضب، وهذا معناه أن خطاب مجلة الطفولة والتنمية حاول الكشف عن أثر البعد الهندسي والعمراني للمدينة على الطفل العربي، والواقع أن العالم يتجه بسرعة كبيرة نحو التحضر، وهذا يتطلب الاهتمام بشكل كبير بالدراسات التي تحاول فهم وتشخيص الآلية التي تحكم المدينة العربية، كما ركزت المجلة في هذه القضية على المزج بين الأبعاد الفيزيقية والأبعاد الاجتماعية للمدينة العربية، محاولة تقديم دراسة ميدانية عن الإدراك البيئي من وجهة نظر هندسية، بمقارنة بعض البيئات الفرعية المتباينة بمدينة القاهرة.

وبالتالي كان لابد من محاولة تحديد مفهوم البيئة وأبعاده المختلفة، مع الاهتمام بموقع الطفل في هذا المفهوم، والتركيز على ضرورة التوازن البيئي باعتباره المؤشر الأساسي لانحراف البيئة عن مسارها الصحيح، بحيث يمكن للطفل الحصول على

حقوقه المختلفة في بيئة تهيء له النمو السليم، مع أهمية تحقيق هذه التدابير من الناحية التصميمية، مثل: تحديد فضاء خاص بالأطفال، وآخر مشترك بين الأطفال وبين الكبار، بحيث تمتزج فيها الأبعاد التصميمية مع الجوانب النفسية للطفل.

إذن فلابد من فهم واضح بأن الإنسان جزء لا يتجزأ من نظام يتكون من الإنسان والثقافة والبيئة، والإنسان له القدرة على تغيير العلاقات في هذا النظام، مع فهم شامل وعميق للمشكلات البيئية التي تواجه البشر حالياً، وكيفية المساهمة في حل تلك المشكلات، بالإضافة إلى مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب المهارات اللازمة لحل المشكلات البيئية.

القضية التاسعة: الطفل الفلسطيني والاحتلال

في ضوء تحليل مضمون البحوث التربوية المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية، اتضح أن البحوث المرتبطة بقضية " الطفل الفلسطيني والاحتلال " (٧٦) وصل عددها إلى ٧ بحوث، بنسبة بلغت ٥,١%، وجاءت في المرتبة الثامنة، وهذا يدل على وجود اهتمام عالمي كبير بتلك القضية، وقد تناولت مجلة الطفولة والتنمية مجموعة من القضايا الفرعية، تمثلت في:

الآثار النفسية للعنف الاسرائيلي على الطفل الفلسطيني، الهموم التربوية للطفل الفلسطيني، واقع الأطفال الفلسطينيين الحاصلين على الجنسية الإسرائيلية، انتهاكات إسرائيل لحقوق الطفل الفلسطيني، تعليم الأطفال الفلسطينيين في إسرائيل.

تعرض الشعب الفلسطيني في الأراضي العربية المحتلة، وعلى مدار سنوات الاحتلال الطويلة لأبشع صور القمع والمجازر على أيدي قوات الاحتلال الإسرائيلي، ولهذا فإن الأوضاع الصعبة والمعقدة التي تعيشها الأسرة والطفل الفلسطيني تتطلب ضرورة العمل وبأقصى سرعة لتخفيف التأثيرات النفسية والاجتماعية لتلك الممارسات العنصرية، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال وأسرهم، لأن ما يقرب من نصف عدد الشعب الفلسطيني هم من الأطفال، الذين تفتحت عيونهم على القهر والظلم

والطغيان الإسرائيلي، وعايشوه ومازالوا يعيشون فيه تحت هذا الجبروت، بالإضافة إلى إدراك الفكر الإسرائيلي أن الأطفال الفلسطينيين يمثلون مكمن الخطورة القادم للتعداد الإسرائيلي؛ نظراً للزيادة الكبيرة في أعداد الأطفال الفلسطينيين.

ونتيجة لسياسة التمييز اللاحقة بالمواطنين الفلسطينيين في إسرائيل، فقد اقتصرت غالبية الخدمات التربوية على المدارس الأهلية الكنسية التبشيرية؛ والتي تمركزت في المدن، وغياب المؤسسات التعليمية بشكل كبير عن القرى التي يمثل الفلسطينيون المسلمون معظم قاطنيها، بل صار المجتمع الإسرائيلي يتعامل مع الفلسطينيين الذين يسكنون المناطق التي يسيطر عليها الإسرائيليون كأقليات دينية وإثنية، وليس كأقلية قومية لها حقوق في أرضها وفي هويتها الجماعية، ونتج عن ذلك زيادة نسبة التسرب لدى الطلاب العرب أكثر من ضعفي نسبتها عند اليهود، كما أن المناهج الدراسية التي فرضت على الطفل الفلسطيني ركزت على:

- التأكيد على شرعية إسرائيل الكبرى.
- التركيز على الحضارة والثقافة والتقدم اليهودي، وترسيخ قيم اليهودية.
- الاهتمام بالوجود اليهودي في أرض فلسطين.
- إهمال تدريس الدين الإسلامي، وتشويه ما يدرس منه.
- تشويه تاريخ العرب والمسلمين.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تواصلت الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني، والتي شملت: العدوان على الحق في الحياة، كالقتل العمد والمباشر، وقتل المواليد على الحواجز، واعتقال الرضع، والقصف، واستهداف السيارات، وهدم المنازل، والعدوان على الحق في الحرية وفي الرعاية الصحية، والعدوان على الحق في التعليم، والعدوان على الحق في اللعب، وغيرها من الجرائم الأخرى.

وهذا يتطلب ضرورة تأسيس قاعدة بيانات حول الأطفال الذين يعانون من اضطرابات نفسية، والتعرف على المشكلات التي يعاني منها الأطفال الفلسطينيون

ضحايا العنف الإسرائيلي، ووضع الخطط والبرامج اللازمة لتطوير خدمات الدعم الاجتماعي والنفسي لهؤلاء الأطفال ولأسرهم.

القضية العاشرة: ثقافة الطفل العربي والقراءة

في ضوء تحليل مضمون البحوث التربوية المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية، اتضح أن البحوث المرتبطة بقضية " ثقافة الطفل العربي والقراءة "(٧٧) وصل عددها إلى ستة بحوث بنسبة بلغت ٤،٤%، وجاءت في المرتبة التاسعة، وهذا يدل على ضعف الاهتمام بتلك القضية، وقد تناولت مجلة الطفولة والتنمية قضية رئيسة تمثلت في: قيام الأسرة وخاصة الوالدين بتعليم الأطفال القراءة، وتشجيعهم على التثقف.

فمن الثابت أن البيت هو أهم مكان لتعليم الطفل والآباء والأمهات، بل هو أكثرها تأثيراً، وتعد السنوات التي تسبق التحاق الطفل بالمدرسة مرحلة حاسمة في حياته، وبالتالي فإن تنمية المهارات الأساسية للطفل– في بدايات عمره– يمكن أن يحسن من قدرته على التعلم خلال مراحل دراسته، بل وعلى التثقيف الذاتي خلال حياته، وعلى نمو الإدراك المعرفي والإنساني في مختلف مراحل حياته، وبالتالي تم التركيز على توجيه الأطفال نحو مصادر متنوعة للقراءة؛ بحيث تمكنهم من الحصول على المزيد من المعرفة، بل والاهتمام بتدريبهم على كيفية القراءة؛ لترسيخ القراءة في وجدان الأطفال.

وحتى يمكن إسهام الأسرة بدور فاعل في تثقيف الطفل؛ فإن الأمر يتطلب ضرورة البدء بتخطيط مرحلي متكامل في كل مجالات تثقيف الطفل، مع التركيز بشكل خاص على دور البيت؛ فهو الأساس الأول لذلك، بل ومصب الاهتمام بالطفل؛ لتوعيته وتنمية المفاهيم السابقة في نفسه قبل دخوله المدرسة، وضرورة عقد حلقات دراسية متخصصة تبحث في الجوانب المختلفة لثقافة الطفل، مع قيام الإعلام بدور بارز في بناء جيل قوي مؤهل لمتابعة مسيرة النهوض، وتحقيق الآمال الكبرى للوطن العربي.

القضية الحادية عشرة: الفتيات

في ضوء تحليل مضمون البحوث التربوية المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية، اتضح أن البحوث المرتبطة بقضية "الفتيات "(٧٨) وصل عددها إلى ٦ بحوث بنسبة بلغت ٤,٤%، وجاءت في المرتبة التاسعة مكرر، وهذا يدل على ضعف الاهتمام بتلك القضية، رغم أهميتها، وقد تناولت مجلة الطفولة والتنمية مجموعة من القضايا الفرعية المرتبطة بتلك القضية، تمثلت في:

ضعف حماية الفتيات في حقل العمل العربي، تنمية معارف ومهارات الفتاة الريفية والحضرية من خلال الصناعات الصغيرة ومشروعات الأسر المنتجة، تشرد البنات ورعايتهم وتأهيلهم، رعاية الفتيات في المناطق المحرومة.

فمن الملاحظ أن العمل المبكر للفتيات يعد إحدى النتائج المباشرة لحرمانهن من التعليم، حيث أشارت البيانات والدراسات التي تناولت العوامل المؤدية لعمل الصغار إلى حقيقة مؤداها وجود صلة مباشرة بين عدم التحاق الفتيات بالتعليم، أو تسربهن منه وبين دفعهن لحقل العمل في مرحلة عمرية مبكرة يجرمها القانون، ولا تقرها الاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية.

وتبدو مشكلة عمالة الفتيات أكثر انتشاراً في الدول العربية التي تعاني أزمات اقتصادية، من بينها: مصر، والسودان، واليمن، ولبنان، والمغرب، والأردن، وفلسطين، في حين تظهر هذه المشكلة بقلة في البلاد العربية ذات الوفرة، التي تمتلك الرفاهية الاجتماعية والرعاية الصحية والاجتماعية والتربوية، مثل: السعودية، والكويت، والإمارات، والبحرين، وقطر، وغيرها من الدول الخليجية، وترتب على تلك المشكلة آثار مرتبطة بالصحة الجسمية والنفسية، وآثار اجتماعية وتربوية.

إذن فمشكلة عمالة الفتيات في البلاد العربية تحتاج إلى مزيد من الرعاية والاهتمام، لكونها مشكلة آخذة في الانتشار، خروجاً على القانون، بالإضافة إلى توجيه مزيد من الاهتمام نحو حث الدول العربية على بذل جهود نحو وضع تشريع عربي موحد لحماية

الأطفال العاملين؛ نظراً للاختلاف الواضح بين التشريعات الوطنية التي تتبناها كل دولة في هذا الصدد، وبالتالي فهذه الإجراءات يمكنها التوصل إلى استراتيجية عربية تعمل على حماية هؤلاء الفتيات.

ولا يمكن إهمال دور الفتيات، وخاصة الريفيات، فالمرأة الريفية قوة عاملة فعالة، ولكنها غير مرشَدة، لذلك فلابد من الاهتمام بتدريب الريفيات على مهارات تتناسب مع رغباتهن، وخاصة في الجوانب الإنتاجية، مثل: الصناعات الريفية اليدوية، مع ضرورة التوسع في وضع برامج تدريبية للمرأة على المستوى العربي والقومي التي تزيد من كفاءتها، والعمل على تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ومحو أميتهن، وذلك من خلال إنشاء العديد من مدارس الفصل الواحد، التي توفر لهن فرص تعليمية تساعدهن على تلبية حاجاتهن الأساسية، والعمل على دعم تلك المدارس، بل وإنشاء الجمعيات التي تهدف إلى رعاية وتنمية الطفولة، مثل جمعية " صباح لرعاية وتنمية الطفولة" بالخرطوم في السودان؛ التي جاءت كاستجابة لطلب بعض البنات المشردات اللائي كن يترددن على مراكز استقبال الأطفال الذكور الذي تديره تلك الجمعية، حيث أشارت البنات المشردات إلى حاجتهن لبعض المساعدات، والحماية من المخاطر التي يتعرضن لها في الشوارع، بالإضافة إلى شعورهن بأن الأطفال الذكور يحظون بنوع من الرعاية والحماية المميزة.

القضية الثانية عشرة: الأطفال والنزاعات المسلحة

في ضوء تحليل مضمون البحوث التربوية المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية، اتضح أن البحوث المرتبطة بقضية " الأطفال والنزاعات المسلحة "(٧٩) وصل عددها إلى ٦ بحوث، بنسبة بلغت ٤،٤%، وجاءت في المرتبة التاسعة مكرر، وهذا يدل على ضعف الاهتمام بتلك القضية، وقد تناولت مجلة الطفولة والتنمية مجموعة من القضايا الفرعية المرتبطة بتلك القضية، تمثلت في:

ثقافة السلام واللاعنف لأطفال العالم، الوضع القانوني الدولي للأطفال أثناء النزاعات المسلحة، تأثير النزاعات المسلحة على الأطفال، رعاية ضحايا العنف من الأطفال.

فالنزاعات المسلحة تعد أفعالاً عدوانية، تكون النفوس البشرية أغلى ضحاياها، بمن فيها نفوس الأطفال، وقد أكدت الدراسات الواردة في مجلة الطفولة والتنمية أن الاهتمام بحماية الأطفال أثناء النزاعات المسلحة قد بدأ بعد الحرب العالمية الثانية، حيث لم يعد من الممكن- بعد ويلات هذه الحرب- تجاهل وضع أطر لحماية الأطفال، كما أن قضية حماية الأطفال أثناء النزاعات المسلحة في البلدان العربية أصبح مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بحفظ السلم والأمن الدوليين، وقد أكدت اتفاقية حقوق الطفل على وجوب تربية الأطفال وفقاً لمبادئ السلام والكرامة والتسامح والحرية والمساواة، وقد ركزت البحوث هنا على وضع الأطفال اللاجئين في الضفة الغربية وقطاع غزة، بالإضافة إلى الحديث عن ظاهرة العنف واستراتيجية التكفل بالأطفال ضحايا العنف في الجزائر.

وهذا يتطلب ضرورة الاتفاق على تحديد مجموعة من الإجراءات والتدابير اللازمة لمواجهة تلك المشكلة، مثل: إنشاء مناطق آمنة ومناطق محايدة، وإجلاء الأطفال والرضع وحالات الولادة من أماكن القتال، والإغاثة والعناية الطبية، وإطلاق سراح الأطفال المعتقلين، وجمع شمل أسرهم، وحماية جنسية الطفل، وحماية تعليمه وثقافته وتقاليده، ومحاولة زرع روح التسامح في الطفل، وتدريبه وتشجيعه على توظيف الطاقات الإيجابية الكامنة، ورفع مستوى القدرات العقلية لديه، مع التكفل بالطفل بكافة جوانبه.

القضية الثالثة عشرة: أطفال المهجر

في ضوء تحليل مضمون البحوث التربوية المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية، اتضح أن البحوث المرتبطة بقضية " أطفال المهجر "(٨٠) وصل عددها إلى ٤ بحوث بنسبة بلغت ٢,٩%، وجاءت في المرتبة العاشرة، وهي مرتبة متأخرة جداً، وتدل على ضعف الاهتمام بتلك القضية، وقد تناولت مجلة الطفولة والتنمية مجموعة من القضايا الفرعية المرتبطة بتلك القضية، تمثلت في:

تعليم اللغة العربية لأبناء المهاجرين المغاربة في فرنسا، الأطفال العرب في أدب المهجر، الإشكالية النفسية للطفل الأوربي المغربي.

جاء اهتمام مجلة الطفولة والتنمية بقضية "أطفال المهجر" لعدة مبررات، منها: ارتفاع عدد المهاجرين العرب في أوربا وأمريكا، وعدم وجود سياسة اجتماعية معلومة لرعاية الأطفال والشباب من التهميش الاجتماعي والثقافي في بلدان المهجر، مما جعلهم عرضة للإحساس بالاغتراب، والخوف من ذوبان هذه الأجيال الصغيرة في المناطق التي استوطنوها.

وقد أشارت المجلة إلى أن الجيل الحالي من الأطفال العرب الذي ولد في المهجر– وخاصة فرنسا– أصبح حائراً بين ثقافة الآباء والأجداد وبين ثقافة الموطن الذي يعيشون فيه، كما صار هناك العديد من المعوقات التي تعوقهم عن تعلم العربية، ومن هنا أدرك أولياء الأمور العرب– وخاصة المغاربة– أنه صارت هناك حاجة ماسة لتعليم أبنائهم اللغة العربية.

إن هناك مسؤولية كبيرة ينبغي أن تقوم بها الحكومات والدول العربية، فضلاً عن الأسر المهاجرة للغرب والمؤسسات، لتنشئة أولادها بما يتماشى والقيم الرصينة، وبما لا يخل بمقتضيات التنمية المتواصلة، والتقدم المطلوب في الألفية الثالثة.

القضية الرابعة عشرة: أدب الطفل

في ضوء تحليل مضمون البحوث التربوية المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية، اتضح أن البحوث المرتبطة بأدب الطفل(٨١) بلغت بحثين، بنسبة ١,٤%، وجاءت في المرتبة الحادية عشرة مكرر، وقد تناولت مجموعة من القضايا الفرعية تمثلت في: شكل أو نمط أدب الطفل من حيث المرونة والتعصب، كما تعرضت لتقييم أدب الطفل.

حيث أشارت تلك البحوث إلى تعذر وجود نتاج أدبي للأطفال إلا ويحمل مغزى له منحى، ونفس الشيء ذاته يمكن أن يقال عن الرسائل الاتصالية الأخرى غير الأدبية الموجهة للأطفال عبر الصحافة أو الإذاعة أو التليفزيون، كما أن هناك أعمالاً أدبية

للأطفال اكتسبت صفة الخلود، وصارت ضمن كلاسيكيات أدب الأطفال بسبب التزامها بقيم وأفكار وتطلعات إنسانية، كما أن هناك أعمالاً عدت بين أدب الأطفال، ولكنها حملت في طياتها أفكاراً وعواطف منحازة لقضايا ضيقة وأنانية، وبالتالي توفر كم كبير من أدب الطفل بأنواعه، من الشعر والنثر، منه ما يحمل قيم المرونة، ومنه ما هو متعصب، وبالتالي فإن الأطفال يمتصون قيم الأدب لما له من جمال وقوة ووضوح، فتتسرب إلى أنفسهم قيم التعصب بنفس الطريقة التي تتسرب بها قيم المرونة، وبالتالي يرى الباحث أن الأمر يتطلب من رجال التربية والاتصال وخاصة متخصصي أدب الأطفال الاهتمام بتلك القضية، من حيث البحث عن وسائل مناسبة وناجحة بما يضمن عدم تسرب تلك القيم التي تتسم بالتعصب، وذلك من خلال إعداد الطفل لعالم تعددي، بحيث لا يتشرب فكرة سيادة ثقافة على ثقافة أخرى.

كما عرضت المجلة لقضية هامة ألا وهي إشكالية التبعية الثقافية للغرب في العالم العربي، والتأثر العالمي بثقافة الغرب، وانتهت إلى أنه لا يزال أدب الطفل العربي في احتياج شديد للباحثين لتناوله ودراسته بأشكاله المتعددة والتعمق فيه بما يخدم قضايا الطفل، الأمر الذي يفرض على الوالدين والباحثين ضرورة المشاركة في عملية بناء شخصية الطفل، أي رفض عزل الطفل، أو معاملته كإنسان غير متكامل.

القضية الخامسة عشرة: الطفل واللعب

في ضوء تحليل مضمون البحوث التربوية المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية، اتضح أن البحوث المرتبطة "بالطفل واللعب" (٨٢) وصل عددها إلى بحثين بنسبة بلغت ١,٤%، وجاءت في المرتبة الحادية عشرة مكرر، وهي مرتبة متأخرة جداً رغم أهمية اللعب في مرحلة الطفولة بشكل خاص، وهذا معناه أن تلك القضية لم تحظ باهتمام يذكر، بل يعد مؤشراً على وجود تقصير كبير من الباحثين في مجال الطفولة.

وقد تم التركيز هنا على استخدام أنواع مختلفة من اللعب في تعديل بعض اضطرابات السلوك لدى طفل الروضة، وذلك مثل: اللعب الحر، واللعب التعاوني، واللعب

التنافسي، واتفق البحث الحالي مع ما ورد بمجلة الطفولة والتنمية من الإجماع على فاعلية اللعب بكل أشكاله واستخداماته، سواء تم ذلك في إطار برنامج، أم بشكل حر، فاللعب لمجرد أنه لعب يحتاجه الطفل، كما يكفل اللعب الحر قدراً من العلاج التلقائي؛ لأن موقف اللعب دون أي تدخل أو توجيه يحدث قدراً كبيراً من الشفاء للذات، ومن هنا جاءت أهمية التأكيد على حتمية أن يتاح لكل طفل ليس فقط اللعب، أو مجموعة من أدوات اللعب، بل أن يكون متحرراً من سلطة الآخرين من العقاب واللوم، هنا يمكن أن يكون اللعب مشبعا لكل احتياجات الطفل.

القضية السادسة عشرة: الطفل والتفكير

في ضوء تحليل مضمون البحوث التربوية المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية، اتضح أن البحوث المرتبطة بالطفل والتفكير(٨٣) وصل عددها إلى بحثين بنسبة بلغت ١,٤% وجاءت في المرتبة الحادية عشرة مكرر، وهي مرتبة متأخرة جداً رغم أهمية تلك القضية، فالتفكير من أهم القضايا للطفل، والتي لابد أن تحظى باهتمام أكبر، ولكن ما نراه الآن هو إهمال تلك القضية بشكل واضح، وهذا ما يبدو من خلال تحليل خطاب مجلة الطفولة والتنمية، حيث لم توضع تلك القضية في أولويات اهتمامات باحثي الطفولة، أو اهتمامات المجلة نفسها، وهذا انعكاس لواقع الطفولة العربية بشكل عام، حيث مازال التركيز منصباً على الشكل التقليدي في التعليم، وبالتالي نمطية التفكير، وعدم الاهتمام بتنمية مهارات التفكير العليا.

ويتفق البحث الحالي مع ما ورد في مجلة الطفولة والتنمية حول الطفل والتفكير ودور القراءة والكتابة في تنمية التفكير لدى الطفل، كما أن هذه الجهود تعد بدايات على طريق بحث العلاقة بين كيفية استخدام مهارتي القراءة والكتابة وبين تنمية المهارات العقلية العليا، ومازال هناك الكثير الذي يحتاج إلى المزيد من الأبحاث المستقبلية التي تؤكد تلك العلاقة.

القضية السابعة عشرة: توجيه وإرشاد الطفل

في ضوء تحليل مضمون البحوث التربوية المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية، اتضح أن البحوث المرتبطة بتوجيه وإرشاد الطفل(٨٤) وصل عددها إلى بحث واحد، بنسبة بلغت ٠,٧%، وجاءت في المرتبة الثانية عشرة، وهي مرتبة متأخرة جداً؛ رغم أهمية الإرشاد والتوجيه في مرحلة الطفولة بشكل خاص، حيث ركزت على بعض الأزمات التي تواجه الطفل كالعنف الأسري، أو الانتهاك الجسدي، أو سوء المعاملة، أو فقدان الوالدين أو أحدهما، واستعراض بعض نماذج استراتيجيات إرشاد الأزمات للأطفال.

القضية الثامنة عشرة: الطفل والموسيقى

في ضوء تحليل مضمون البحوث التربوية المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية، اتضح أن البحوث المرتبطة بالطفل والموسيقى(٨٥) وصل عددها إلى بحث واحد بنسبة بلغت ٠,٧%، وجاءت في المرتبة الثانية عشرة مكرر، وهي مرتبة متأخرة جداً رغم أهمية تلك القضية، وقد ركز البحث الوحيد في مجلة الطفولة والتنمية على كيفية توظيف الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية في تنمية القدرات الموسيقية للطفل الفلسطيني.

وفى هذا السياق كشفت مجلة الطفولة والتنمية عن أهم جوانب التربية الموسيقية في مراحل الطفولة المختلفة؛ لأنها إحدى الوسائل الهامة التي يستطيع الطفل من خلالها التعبير عن انفعالاته في لحظة ما، وهذا هو ما يلحظ في هذا البحث، حيث ركز على جانب مهم وهو توظيف الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية لتنمية القدرات الموسيقية للطفل الفلسطيني، وتنمية إحساسه بحب الوطن والأرض، حتى يمكن ترسيخ الكثير من المفاهيم الهامة المتعلقة بالعادات والتقاليد والمباديء الفلسطينية.

وهكذا يمكن التأكيد على إمكانية الإسهام بدور كبير في إعداد جيل واع موسيقياً، ومتحمس للروح الوطنية، وبالتالي تكوين إنسان فلسطيني ينتمي لوطنه وأرضه وتراثه وثقافته، وضامن لاستمرارية ذلك التراث ونقله للأجيال القادمة.

نتائج الدراسة:

في ضوء تحليل البحوث المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية، تم التوصل إلى عدة نتائج، منها:

أولا: أبرز مجالات بحوث مجلة الطفولة والتنمية

١ - كشفت نتائج التحليل أن مجلة " الطفولة والتنمية " ركزت على مجموعة هامة من قضايا الطفولة، ولكنها ركزت على مجالات معينة دون مجالات أخرى لها نفس الأهمية، حيث وفرت المجلة وعاء خصبا لنشر العديد من الأبحاث والدراسات المرتبطة بقضايا مثل: مشكلات الطفل، حقوق الطفل وحمايته،تعليم وتنشئة الطفل، الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة(٨٦)، في حين نجد المجلة أهملت العديد من قضايا الطفولة؛ التي لم تحظ باهتمام يذكر في بحوثها، مثل: الطفل والإبداع، وتوجيه وإرشاد الطفل، أدب الطفل، الطفل والموسيقى، الطفل والتفكير، اللعب والطفل(٨٧).

٢ - أن قضية الإبداع لدى الطفل العربي لم تحظ باهتمام يذكر حتى لدى النخبة العربية؛ التي تتناول البحوث العلمية بشكل رئيس، وهذا يؤكد على نقطة هامة ألا وهي إهمال البعد الإبداعي في بحوثنا العلمية، ومما يؤكد على ذلك أيضا أن كل ما يتعلق بتنمية الفكر والعقل لدى الطفل العربي لم يحظ باهتمام يذكر حتى في بحوثنا العلمية، فكيف نهتم بذلك في التطبيق، ولذلك لوحظ أن البحوث التي تناولت الطفل والتفكير جاءت أيضا في مرتبة متأخرة جدا، وهي المرتبة الحادية عشرة والأخيرة،، كما أن المجلة نفسها لم تدرك ذلك منذ بداية صدور أعدادها، بدليل أنه لم يتم إدراك ذلك طوال فترة صدور أعدادها، فلم تخصص ملفاً لذلك، كما لم توضع خريطة بحثية تلفت نظر المهتمين بالمجال إلى دراسة مثل تلك القضايا الهامة.

٣ - كشفت نتائج التحليل أن البحوث المنشورة في مجلة " الطفولة والتنمية " خلال أعدادها الخمسة عشر تمحورت في ١٨ قضية أساسية .

ثانيا: طبيعة المعلومات المعروضة:

١ - كشفت نتائج التحليل أن مجلة " الطفولة والتنمية " واكبت إلى حد مقبول قضايا وموضوعات الطفولة ، ولعل اهتمام المجلة بنشر هذا النوع من الأبحاث أسهم في توضيح مفهوم الطفولة وأبعادها المختلفة.

٢ - اتضح من خلال تحليل مضامين أعداد المجلة غياب الدراسات المستقبلية المرتبطة بالطفولة.

٣ - شارك في كتابة العديد من البحوث المرتبطة بقضايا الطفل العديد من المفكرين والتربويين المتميزين، وغيرهم من المهن والوظائف الأخرى.

٤ - تضمنت المجلة أبحاثا ذات صبغة قطرية ناقشت قضايا ذات خصوصية قطرية، ووفرت معلومات مفيدة بهذا الشأن، ولكن هذه الدراسات لم تغطِّ إلا أقطارا محدودة، فهناك كثير من الدول يكاد يكون البحث غائبا عنها، مثل الصومال، وجيبوتي، وجزر القمر، حيث لم يتم التعرض لها بشكل واضح ومخصص، بل في ثنايا الحديث عن دول أخرى.

ثالثا: المنهجية العلمية المتبعة في الدراسات المنشورة في مجلة الطفولة والتنمية:

١ - لم تخصص بعض الدراسات مساحة للحديث عن منهجية الدراسة وإجراءاتها إلا بشكل عام.

٢ - كشفت نتائج تحليل البحوث المنشورة في المجلة أن هناك غيابا تاما للدراسات التاريخية،، وحل محل ذلك اهتمام ملحوظ بالدراسات الوصفية والمكتبية، وربما يرجع ذلك إلى أن بعض من ينشرون في المجلة هم من الممارسين في الميدان أكثر من ارتباطهم بالعمل البحثي العلمي الممنهج.

٣- أوضحت نتائج التحليل أن البحوث المشتركة والمؤسساتية في ميدان الطفولة قليلة جداً، فمعظم البحوث المنشورة في المجلة تمثل جهدا فرديا، وترتب على ذلك أن تكون البحوث مجزئة ومحددة المعالجة، وتعبر عن اهتمام الباحث ذاته، وبالتالي لا يمكن الاستناد إليها في إحداث أي تغييرات في السياسات أو الممارسات في هذا الميدان.

رابعا: الصياغة وطريقة التوثيق

اتضح من خلال التحليل أن البحوث المنشورة في المجلة كتبت بأسلوب لغوي مقبول، وإن كان هناك بعض الأخطاء التي اعترت بعض البحوث، بعضها أخطاء لغوية، وبعضها مطبعية، كما لوحظ أن طريقة توثيق المراجع لم تسر على وتيرة واحدة، بل تنوعت في كثير من البحوث، كما تنوعت طرق الاقتباس والاستشهاد من بحث لآخر.

خامسا: الالتزام بالإجراءات الحاكمة للبحث

لم يستوف كثير من البحوث الإجراءات المألوفة في كتابة الأبحاث العلمية، من حيث صياغة المقدمة، والمشكلة، وتحديد أهداف الدراسة وأسئلتها وأهميتها ومنهجيتها، وعرض النتائج وتحليلها وتقديم التوصيات، فقد استخدم كل باحث ما يراه مناسباً من الأساليب لعرض دراسته، وربما يرجع ذلك إلى غياب السياسة الموحدة لمجلة الطفولة والتنمية لإعداد الدراسات المقدمة للنشر في هذه المجلة، ويبدو أنه لا توجد لدى هيئة التحرير معايير محددة لقبول الدراسات ونشرها، وقد يفسر ذلك في ضوء اعتماد المجلة على المشاركات والمساهمات التطوعية للباحثين، ولقلة أعداد المهتمين والمتخصصين في مجال الطفولة.

سادسا: طبيعة الأدوات المستخدمة

افتقرت بعض البحوث المنشورة إلى الاستعانة بأدوات علمية مقننة، وربما يعزى هذا الأمر إلى أن معظم الدراسات المنشورة هي دراسات نظرية، وتتخذ من المنهج

الوصفي منهجا لها، وتعد الاستبانة الأداة الأساسية التي استخدمت في بعض الدراسات الميدانية التي نشرت بمجلة الطفولة والتنمية.

سابعا: الناشرون في المجلة

١ - معظم الناشرين في مجلة "الطفولة والتنمية" ينتمون إلى جنسيات عربية متعددة، وهم في الغالب ينتمون إلى ما يقارب ست عشرة جنسية عربية، وهم: المصرية، والعراقية، والسورية، والسودانية، والأردنية، والسعودية، والفلسطينية، والقطرية، والبحرينية، والتونسية، والعمانية، والجزائرية، والليبية، واليمنية، والكويتية، والمغربية.

٢ - أشارت نتائج القراءة والتحليل للأبحاث المنشورة في المجلة إلى أن المرأة العربية ساهمت بجهد واضح في هذه المجلة، حيث نشرت بعض الباحثات العربيات أبحاثهن في هذه المجلة، وأثرت موضوعات غاية في الأهمية، وتمثل مشاركة المرأة في النشر بهذه المجلة ما يقارب ٣٩ مشاركة ما بين بحث وتقديم وكتاب، وذلك بنسبة بلغت ٣٠ % من إجمالي الأبحاث والمشاركات المنشورة.

ثامنا: مدى ارتباط الأبحاث بالقضايا العربية والإسلامية

١- اهتمت المجلة بالقضية الفلسطينية، حيث غطى ما يقرب من نصف أعداد مجلة الطفولة والتنمية قضايا الطفل الفلسطيني في الضفة وقطاع غزة، سواء أكان دراسة، أو بحثاً، أو مقالة، وتمحورت هذه الدراسات المنشورة في: الآثار النفسية للعنف الإسرائيلي على الأطفال الفلسطينيين، وظاهرة التسول في محافظة غزة، وانتهاكات حقوق الأطفال الفلسطينيين، والأطفال اللاجئون في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهموم الطفل الفلسطيني من منظور نفسي تربوي، وقد حظيت فلسطين بالاهتمام خاصة في ضوء ما نراه من إهدار لآدمية الطفل الفلسطيني وما يتعرض له من ظلم واضح داخل الأراضي الفلسطينية على يد الاحتلال الصهيوني الإسرائيلي.

تاسعا: فيما يتعلق بطبيعة النتائج والتوصيات

١ - لم تُضمِّن بعض الدراسات مساحة لهذا الجانب، وقد يعود ذلك إلى أن بعض هذه الدراسات جاءت على هيئة مقال، أما معظم البحوث فقدمت توصيات مفيدة في أغلب الأحيان.

٢ - إن ما نشر في هذه المجلة حول قضايا الطفولة كان قليلاً إلى حد ما، ولعل حداثة هذا المجال، وقلة المتخصصين والمهتمين به، وهامشيته، وضعف الموارد المخصصة لأوعية النشر لم تجعله يحظى باهتمام من النخبة العاملة في ميدان التربية، الأمر الذي انعكس– سلبا– على نوعية وكمية البحوث المنشورة في أوعيته.

٣ - من الملاحظ أن بعض الباحثين لم يبذلوا جهودا كبيرة في تحليل النتائج التي توصلوا إليها، حيث اكتفوا بسرد النتائج وعرضها دون محاولة قراءتها قراءة نقدية تفكيكية تمكنهم من الوصول إلى رؤى ونتائج واستنتاجات تضيف فكرا ورأيا جديدا، يسهم في البناء المعرفي النظري أو التطبيقي لحقل الطفولة.

* * *

توصيات الدراسة:

من المؤكد أنه لابد من وجود اهتمام واضح بالطفولة، ولابد أن يبرز هذا الاهتمام في صورة سياسات وآليات يتم تنفيذها في الواقع العربي بما يخدم الطفولة العربية، لذلك سنحاول خلال السطور التالية عرض مجموعة من المقترحات والتوصيات التي يمكن أن تسهم في الارتقاء بالطفولة العربية من خلال مستويين، ففي المستوى الأول طرح الباحث بعض التصورات والأفكار لتطوير مجلة " الطفولة والتنمية " مستقبلاً، وفي الجزء الثاني عرض رؤى وأفكارا لتطوير حركة البحث العلمي في ميدان " الطفولة " في الوطن العربي، والتي تعد مجلة " الطفولة والتنمية " أحد روافدها، ومن هذه التوصيات والمقترحات:

أولا: ما يتعلق بتطوير مجلة " الطفولة والتنمية ":

١ - أهمية وجود سياسة واضحة تحكم مسألة النشر وقبول البحوث، بحيث تكون هناك قواعد للنشر متعارف عليها، وتضمَّن وثيقة قواعد النشر في كل عدد من أعداد المجلة، لأنه بدون هذه القواعد، لن تستقيم المجلة مع ما هو معمول به في المجلات العلمية العربية والعالمية.

٢ - من الأهمية بمكان أن تخضع مجلة " الطفولة والتنمية " للتحكيم العلمي المتعمق، وعدم الاكتفاء بالتحكيم من قبل هيئة الإشراف والتحرير، لأن ذلك قد لا يكون مناسبا في هذه المرحلة، خاصة إن أرادت المجلة أن يكون لها موقعٌ راسخٌ بين المجلات العلمية العربية.

٣ - دعوة المسؤولين عن المجلة إلى تصميم خريطة بحثية للقضايا والإشكاليات المتصلة بمجالات " الطفولة "، وإعلانها في المجلة على هيئة محاور بحثية، أو طرحها على هيئة ملفات يستكتب إليها خيرة العلماء والباحثين العرب، ويتم توزيع هذه الأولويات على مراكز البحث العلمي العربية للاسترشاد بها بما يشجع العديد من الباحثين على انتقاء بعض الموضوعات، والتعامل معها ومقاربتها منهجياً، وفكرياً، وربما عمليّاً أو

ميدانياً، مما يثري حركة النشر العلمي سواء من خلال مجلة " الطفولة والتنمية " أو غيرها من أوعية النشر.

٤ - استكتاب كبار الباحثين العرب في القضايا ذات الأهمية البالغة، أو تلك التي تتطلب معالجة فورية دون انتظار معالجات غير ناضجة أو قاصرة، فخبرة وحكمة كبار الباحثين يمكن أن تخدم أهداف المجلة، وأن تقدم نماذج يحتذى بها عند المعالجة البحثية لقضايا أو مسائل الطفولة.

٥ - التركيز في معايير انتقاء البحوث المقبولة للنشر بالمجلة على نقد الواقع وإعادة بنائه على أسس مغايرة وفاعلة تتناسب مع طبيعة التحولات المجتمعية المعاصرة، بما يؤدي إلى توحيد الفكر والبحث التربوي العربي، وأن تنتقل في موضوعاتها إلى أهم القضايا المرتبطة بالطفولة.

٦ - أهمية إعادة إصدار المجلة بشكل دوري منتظم (كل شهرين أو ربع سنوي على الأكثر)، حتى يتحقق المزيد من التواصل العلمي والتخصصي المطلوب والمستمر، بالقضايا والمسائل الهامة التي تعرضها المستجدات والمتغيرات الحادثة في العالم بعامة، وفي وطننا العربي بخاصة.

٧ - الحرص على إصدار أعداد خاصة من المجلة، أو ملف خاص، بحيث يتناول كل عدد قضية معينة من قضايا الطفولة، ويتم استكتاب خيرة علماء الأمة من الشبان والكبار للكتابة في المحاور المحددة، مع توفير حوافز مادية معقولة، لتشجيع هؤلاء العلماء على الكتابة الجادة والمتعمقة.

٨ - العمل على رفع إصدارات مجلة " الطفولة والتنمية " على الإنترنت بما يسمح بتوفير فضاء واسع للتواصل والحوار مع القراء والباحثين والمهتمين.

٩ - إجراء تقويم دوري للمجلة كل عام، لتطويرها وتحديثها.

١٠ - دعوة المسؤولين عن إصدار مجلة " الطفولة والتنمية " إلى تعيين مدقق ومحرر لغوي، لتدقيق البحوث أثناء كافة المراحل التي تتم بها عملية النشر.

١١ - التزويد المستمر للمؤسسات البحثية والأكاديمية العربية بالمجلة وما يصدر من وثائق علمية تخص " الطفولة "، لتحقيق مزيد من الاهتمام بقضايا الطفولة، وإيجاد علاقة معرفية ووجدانية قوية بين المجلة وبين أصدقائها من الباحثين العرب بما يوفر حافزا للبحث والنشر في هذه المجلة.

ثانيا: توصيات خاصة بتطوير البحث العلمي في مجال الطفولة العربية:

١ - دعوة كليات التربية في الوطن العربي للاهتمام بالبحث العلمي في مجال الطفولة، من خلال تطوير برامج الدراسات العليا، واستحداث مراكز لبحوث الطفولة، وابتعاث الباحثين المتميزين لدراسة هذا المجال، لتوفير كوادر بشرية قادرة على النهوض بهذا الميدان وتحريكه.

٢ - دعوة المنظمات العربية والإسلامية والدولية إلى التعاون في مجال إنشاء قاعدة بيانات حول الطفولة، بحيث تشتمل القاعدة على أسماء المؤسسات العاملة في الميدان، وأسماء الخبراء واهتماماتهم ومؤهلاتهم، والأبحاث المنجزة والقائمة والمشروعات المطروحة للبحث المشترك، والتجارب الريادية، والإنجازات الحديثة، والفعاليات الحالية والمستقبلية.

٣ - دعوة الدول العربية والمنظمات إلى إنشاء مركز عربي متخصص يتولى مسؤولية البحث والتدريب وإقامة المؤتمرات وورش العمل في مجال الإعلام المرتبط بالطفولة.

٤ - دعوة المنظمات العربية والإسلامية والدولية إلى إقامة لقاءات تنسيقية بين الإدارات وبين الأجهزة المسؤولة عن الطفولة في الوطن العربي؛ لتحقيق التنسيق والتكامل والتعاون وتبادل الخبرات والرأي والمشورة بين الدول العربية.

٥ - دعوة الدول والمنظمات العربية إلى دعم الشبكات العربية العاملة في مجال الطفولة، حتى يتسنى لهم القيام بالأدوار المأمولة والمطلوبة منهم.

٦- دعوة الدول العربية إلى تعزيز العناية بالهياكل الإدارية المسؤولة عن الطفولة والارتقاء بها وتطوير منسوبيها، وتزويدها بالإمكانيات المادية والمعنوية، حتى يتسنى لها القيام بالمهام الموكلة إليها، والدعوة إلى أن تكون مسألة البحث العلمي من بين اختصاصات هذه الإدارات والأجهزة.

٧- دعوة الدول العربية والمنظمات إلى ضرورة عقد الندوات والمؤتمرات الرامية إلى مناقشة قضايا وإشكاليات واقعية ومهمة تمس قضايا الطفولة، وتأصيلها بما يعزز دور العمل العربي المشترك في هذا الميدان.

٨- دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى أهمية وضع خريطة لأولويات البحث العلمي في مجال الطفولة تكون هي المرشد للباحثين ومراكز البحوث العربية بخصوص مسائل النشر وأولوياته.

٩- دعوة مراكز البحوث التربوية في الوطن العربي إلى العناية بمسألة تطوير أدوات ومقاييس البحث العلمي في مجال الطفولة، حتى يتسنى للباحثين استخدامها.

١٠- دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومراكز البحوث إلى العناية بمسألة ترجمة أمهات الكتب العلمية في مجال الطفولة من اللغات العالمية إلى اللغة العربية.

* * *

مراجع الدراسة:

١. الأحمد،مالك إبراهيم: دور الإعلام في تربية الأطفال، ملتقى جمعية الرحمة الطبية الخيرية – أطفالنا آمال وتحديات، ص ٢، متاح على شبكة الانترنت على الموقع التالي:

faculty.ksu.edu.sa/malik/Documents/مؤتمر%٢اطفالنا.doc.

٢. الحلواني، مرهان حسين: "المهارات التي تعكسها برامج الأطفال في التليفزيون المصري لطفل ما قبل المدرسة – دراسة تحليلية"، مجلة الطفولة والتنمية، ع١، ربيع ٢..١، ص ١١٥

٣– البكري، طارق: نحو مشروع جريدة يومية للطفل العربي، متاح على شبكة الانترنت على الموقع التالي:

http://www.grenc.com/a/docbakri/show_Myarticle.cfm?id=7518

٤– الأحمد، مالك إبراهيم، مرجع سابق، ص ٨

٥– الزكي، أحمد عبدالفتاح: "قضايا التربية العربية في بعض الدوريات التربوية العالمية: دراسة تحليلية"، مجلة رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، السنة التاسعة والعشرون، ع ١،٧، ربيع الأول ١٤٢٩هـ الموافق مارس ٢..٨، ص ٤

٦– العمري، علي و نوافله، وليد: "واقع البحث في التربية العلمية في الأردن في الفترة ٢...– ٢..٩"، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد ٧، ع ٢،١١،٢م، ص ص ١٩٥ – ٢،٨

٧– الزكي، أحمد عبدالفتاح، مرجع سابق

٨– صباريني، محمد و الرازحي، عبدالوارث: "واقع البحث التربوي في مجال التربية العلمية بالجامعات الأردنية"، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، مجلد ١٣، ع ١، ١٩٩١، ص ص ١،٥– ١١٨

9-Tsai, CC.,and Wen,M.L, Research and trends in science education from 1998 to2..2: A contact analysis of publication in selected journals , international journal of Science Education ,v. 27,N. 1,2..5,pp.3-14

١٠.-De Jong ,O. , "Trends in western science curricula and science education research a birds eye view", Journal of Baltic science education , v. 6,N. 1 ,2..7, pp. 15-22

11-Lee,M.H.,Wu,Y.T., and Tsai,C.C, "Research trends in science education from 2..3 to 2..7: A content analysis of publication in a selected journals", International Journal of science education ,31,2..9,pp.1999-2.2.

١٢- بعيبع، نادية: "مساهمة البحوث العلمية النفسية والتربوية في التكفل بقضايا الطفل دراسة استطلاعية- جامعة فرحات عباس نموذجاً" رسالة ماجستير، متاحة يوم السبت ٢,١٢/١/١٣م على الرابط التالي:

http://assps.yourforumlive.com/t15-topic

13-Connell, Mary, "Critical Issues in Child Sexual Abuse / Misinformation Concerning Child Sexual Abuse and Adult Survivors Journal of Child Sexual Abuse", Journal of Psychiatry & Law, Vol. 32, Issue 3,2..4, p385-392, 8p

14-Doyle, Celia, Nene Coll, "Current issues in child protection: An overview of the debates in contemporary journals", British Journal of Social Work, Vol. 26(4), Aug1996, United Kingdom: Oxford Univ. Press, pp. 565-576

15-"Individual, Family, and Community Environmental Correlates of Obesity in Latino Elementary School Children: January 2.1. issue of Journal of School Health", Journal of School Health; Jan2.1., Vol. 8. Issue 1, p53-55, 3p, 1 Chart

16- Hall, David, "Review of the Journal Children and Society, First Four Issues, 1987. The Journal of the National Children's Bureau of the United Kingdom. (Book), Journal of Child Psychology & Psychiatry & Allied Disciplines; 5/1/89, Vol. 3. Issue 3, p49.-491, 2p

17- لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة

- Journal of School Health; School Children's Consumption of Competitive Foods and Beverages, Journal of School Health; Sep2.1., Vol. 8. Issue 9, pp461-463, 3p

- Journal of School Health; Strategies for Implementing School-Located Influenza Vaccination of Children: A Systematic Literature Review, April 2.1. issue of Journal of School Health, Apr2.1., Vol. 8. Issue 4, p2.7-2.9, 3p, 1 Chart

18- لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة

- Journal of School Health; School Children's Consumption of Competitive Foods and Beverages, Journal of School Health;, Vol. 8. Issue 9, Sep2.1.,pp 461-463, 3p
- Journal of School Health; Strategies for Implementing School-Located Influenza Vaccination of Children: A Systematic Literature Review April 2.1. issue of Journal of School Health, , Vol. 8. Issue 4, Apr2.1., pp2.7-2.9, 3p, 1 Chart

١٩- عبدالعزيز، عماد الدين محمود: فعالية تصميم واستخدام مجلة أطفال في تنمية بعض القدرات الإبداعية لدى أطفال المرحلة العمرية من ١٢-١٥ سنة - دراسة شبه تجريبية، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ٢..٩

٢٠.- بدر، إيمان محمد علي: دور القصص المقدمة في مجلات الأطفال في تنمية السلوك الاجتماعي للطفل المصري - دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ٢،١.

٢١- مسعود،فادية محمود علي: العنف كما تعكسه القصص المصورة داخل مجلات الأطفال، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس ، ٢..٨

٢٢- لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة:

- دواد، عزيز حنا وآخرون: مناهج البحث في العلوم السلوكية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٤٢ وما بعدها، ص ١٥٩ وما بعدها.

- Gay, I. Educational Research, Competencies for Analysis and Application, New York, Marvell Publishing Co., 1999, pp. 1.-11.

٢٣– لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة:

– علي، سعيد إسماعيل: التربية التحليلية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ص ٤٣، ٤٤، ٨٥

– علي، سعيد إسماعيل: الأصول الفلسفية للتربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ص ١٤١– ١٥٨.

٢٤– أحمد الزكي، مرجع سابق، ص ١١

٢٥– مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ٢،ع٨،شتاء ٢٠٠٢، ص ٣١٣

٢٦– عرابي، بلال:" قضايا في إعلام الطفولة"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ٢،ع٦،صيف ٢٠٠٢، ص ١٢٤

٢٧– زكي، محمد عماد: تحضير الطفل العربي للعام ٢٠٠٠، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ص ٧١، ١٤١

٢٨– عيد، محمد إبراهيم: "الهوية الثقافية العربية في عالم متغير"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ١، ع ٣، خريف ٢٠٠١، ص ١١١

٢٩– قاسم، محمود: "هوية ثقافة الطفل في العالم العربي"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ١، ع ٣، خريف ٢٠٠١، ص ١٢٧ – ١٢٩

٣٠– الغريب، عبدالرحمان:" إشكالية الهوية بين الإعلام التلفزي والتنشئة الأسرية للطفل العربي"، مجلة الطفولة والتنمية، ع٢، صيف ٢٠٠١، ص ١٣٢

٣١– الغريب، عبدالرحمان: مرجع سابق، ص ١٣٢

٣٢– الدويبي، عبدالسلام بشر: "ثقافة الطفل العربي– الأبعاد المأزمية والجهود العربية"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ١،ع٤، شتاء ٢٠٠١، ص ص ١١١ – ١١٤

٣٣– علواني، عبدالواحد: "أطفالنا في ظل العولمة"، مجلة الطفولة والتنمية، ع٢، صيف ٢٠٠١، ص ص ١٦٨ – ١٦٩

٣٤ الهيتي، محمد نعمان: ثقافة الطفل، سلسلة علم المعرفة، رقم ١٢٣، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، مارس ١٩٨٨، ص ٣٩

٣٥– الغريب، عبدالرحمان: مرجع سابق، ص ١٣.

٣٦– المرجع السابق، ص ص ١٣٣ –١٣٤

٣٧– الكردي، مها:" القيم في برامج الأطفال في القنوات التليفزيونية المحلية لمجتمع الصعيد في مصر – دراسة في تحليل المضمون"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ٤،ع ١٥، ٢..٤، ص ١٥

٣٨– مدحت، محمود: "الهوية الثقافية للطفل العربي– رؤية من الواقع المصري"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ١، ع ٣، خريف ٢..١، ص ص ١٤٨ – ١٤٩

٣٩– البسيوني، سعاد: مرجع سابق، ص ٢٢

٤.– عبدالمجيد، ليلى: مجلات الأطفال في مصر والوطن العربي، الحلقة الدراسية لعام ١٩٩. حول مجلات الأطفال، في الفترة ٢٤ – ٢٦ نوفمبر، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩.. ص ١٤٩

٤١– البسيوني، سعاد: مرجع سابق، ص 23

٤٢– الهيتي، هادي نعمان: "الهوية الثقافية للأطفال العرب إزاء ثقافة العولمة"، مجلة الطفولة والتنمية، ع ٢، صيف ٢..١، ص١٥٩

٤٣– الحلواني، مرهان حسين محمود: "الاتجاهات الحديثة للبحوث الإعلامية"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ٤، ع ١٢، ربيع ٢..٤، ص٤٧

٤٤– العبد،عاطف عدلي: الإعلام وثقافة الطفل العربي، سلسلة اقرأ، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٥.

٤٥– الزغير، محمد عبده: "حقوق الطفل العربي"، مجلة الطفولة والتنمية،مجلد٢، ع ٨، شتاء ٢..٢، ص ٨.

٤٦– البلاوي، فيولا: "الأطفال في الأزمات – نماذج من استراتيجيات إرشاد الأزمات للأطفال"، مجلة الطفولة والتنمية، ع ١، ربيع ٢..١، ص ٢٥

٤٧– مصطفى، أرجوان سعدالدين: "من أجل مستقبل مشرق لأطفال الوطن العربي في الألفية الثالثة"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ١، ع ٣، خريف ٢..١، ص ص ١٥٤ – ١٥٦

٤٨– المرجع السابق، ص ص ١٥٦ – ١٥٧

٤٩– المرجع السابق، ص ص ١٥٨ – ١٥٩ ولمزيد من التفصيل حول حال التعليم في بعض البلاد العربي يمكن مراجعة: المتوكل، يحيى عبدالله:" الوضع التعليمي للأطفال في اليمن – الإجراءات المتخذة لتحسين نوعية التعليم"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ١، ع ٣، خريف ٢..١، ص ص ١٦٥– ١٧٦

5.-United Nation , Preparatory Committee For the General on Children ,Third substantive session, "second revised draft outcome document A world fit for children ", 11-15 June 2.11,pp6-7

٥١– لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة:

– النجار، باقر سلمان، و شكري، جمال: "عمل الأطفال: دراسة في المحددات الاجتماعية – الاقتصادية لعمالة الأطفال في البحرين"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ٣، ع ١٢، شتاء ٢٠٠٣، ص ١٤

– رمزي، ناهد: "حماية صغار الفتيات في سوق العمل في البلدان العربية"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ٢، ع ٥، ربيع ٢٠٠٢، ص ص ١٥–١٦

– عبدالعظيم،محمد: "وصف أوضاع الأطفال العاملين في الصناعة – دراسة ميدانية على منطقة الخشابة بمدينة المنيا"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ٢، ع ٦، صيف ٢٠٠٢، ص ص ٦٠–٦١

٥٢– النجار، باقر سلمان، و شكري، جمال: مرجع سابق، ص ص ١٦ –١٧

٥٣– رمزي، ناهد: "ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربية"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ١، القاهرة، المجلس العربي للطفولة ، ص٢٢

٥٤– لمزيد من التفصيل يمكن مراجعة: رمزي، ناهد: حماية صغار الفتيات في سوق العمل في البلدان العربية، مرجع سابق، ص ص ١٩ – ٢١

٥٥– أحمد، الحمداوي: "ظاهرة تسول الأطفال بالمغرب"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ٣، ع ٩، خريف ٢٠٠٣، ص ص ٢,٢–٢,٣

٥٦– عبدالحافظ، نبيلة الورداني: "دراسة تقييمية لظاهرة أطفال الشوارع ومدى تأثيرها في الأسرة الفقيرة"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ٤، ع ١٥، ٢٠٠٤، ص ص ٨٦–٨٩

٥٧– عازر، عدنان: "حماية الأطفال المعرضين للخطر"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ٣، ع ٩، خريف ٢٠٠٣، ص ص ٢٠–٢٣

٥٨– بوودن، عبدالعزيز: "إستراتيجية التكفل بالأطفال ضحايا العنف"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ٣، ع ٩، خريف ٢٠٠٣، ص ١٥٦

٥٩– مصلحة حماية الطفولة – مديرية الشباب والطفولة – قسم الطفولة، المملكة المغربية: "مؤسسات حماية الطفل"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ٣، ع١٠، صيف ٢٠٠٣، ص ١٩٦

٦٠– جبارة، مروة محمد: "واقع الطفلة في السودان"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ٣، ع١٠، صيف ٢٠٠٣، ص ١٣٩

٦١– موسى، غادة: "تقرير حول الاجتماع التحضيري الموسع لمنظمات المجتمع المدني العاملة في مجال حقوق الطفل، في الفترة ٢٢–٢٣/٤/٢٠٠٣م"، مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ٣، ع١٠، صيف ٢٠٠٣، ص ٢٣٥

٦٢– مجلة الطفولة والتنمية، مجلد ٤، ع١٦، يناير ٢٠٠٨، ص ص ٢٥٤– ٢٥٦

٦٣– راجع مجلة الطفولة والتنمية للاطلاع بالتفصيل على إسهامات الدول العربية في نشر بحوث عن الطفولة، من العدد ١ وحتى العدد ١٥

٦٤– زحلان، أنطوان: العرب وتحديات العلم والتقانة: تقدم من دون تغيير، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩، ص ٦٨

٦٥– الهيتي، نوزاد: "دور مركز البحوث في التنمية في الوطن العربي"، مجلّة شؤون عربيّة، ع ٩٩، سبتمبر ١٩٩٩، جمادى الأولى ١٤٢٠هـ، ص ص ١٤٠–١٤٢

٦٦– راجع: واقع الطفولة العربية بالبحث، ص ص ١٧–٢١

٦٧– راجع مجلة الطفولة والتنمية للاطلاع بالتفصيل على مشكلات الطفولة، أعداد: الصفري، ١، ٣، ٥، ٦، ١٢، ١٣، ١٥

٦٨– راجع مجلة الطفولة والتنمية، أعداد: ١، ٣، ٥، ٦، ١٢، ١٣، ١٥

٦٩– راجع مجلة الطفولة والتنمية،أعداد: الصفري، ٤، ٩، ١١، ١٢، ١٣، ١٤

٧٠– راجع مجلة الطفولة والتنمية،أعداد: ١، ٢، ٤، ٦، ١٠، ١٣، ١٤

٧١– راجع مجلة الطفولة والتنمية،أعداد: ٤، ٨، ٩

٧٢– راجع مجلة الطفولة والتنمية، أعداد: ١، ٢، ٣، ٦، ٧، ١٣، ١٥

٧٣– راجع مجلة الطفولة والتنمية،أعداد: الصفري، ٢، ٣، ٥، ٧، ١٠، ١٤

٧٤- راجع مجلة الطفولة والتنمية،أعداد: ٢، ٣

٧٥- راجع مجلة الطفولة والتنمية،أعداد: الصفري، ٢، ٣، ٥، ٧، ١.. ١٤

٧٦- راجع مجلة الطفولة والتنمية،أعداد: ٤، ١٤

٧٧- راجع مجلة الطفولة والتنمية،أعداد: صفري، ٥

٧٨- راجع مجلة الطفولة والتنمية،أعداد: ٥، ٧

٧٩- راجع مجلة الطفولة والتنمية، عدد: ٨، ٩

٨٠- راجع مجلة الطفولة والتنمية،عدد: ١١

٨١- راجع مجلة الطفولة والتنمية،أعداد: ٨،١

٨٢- راجع مجلة الطفولة والتنمية،أعداد: ٣، ١٢

٨٣- راجع مجلة الطفولة والتنمية،أعداد: صفري،٨

٨٤- راجع مجلة الطفولة والتنمية،عدد ١

٨٥- راجع مجلة الطفولة والتنمية،عدد ١٢

٨٦- راجع الدراسة،جدول رقم (٥)

٨٧- راجع الدراسة،جدول رقم (٥)

* * *